بلاغة التوزيع في القرآن الكريم

د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا
قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب
جامعة الملك فيصل

بلاغة التوزيع في القرآن الكريم

د. سعيد بن عثمان بن محمد الملا
قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب
جامعة الملك فيصل

تاريخ تقديم البحث: ٦/ ٦/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤/ ٨/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

يناقش هذا البحث نوعًا بديعيًا مهمًا من أنواع البديع المعنوي، لم يذكره البلاغيون ولا البديعيون، ويميل إلى تسميته بـ"التوزيع"، وهو: مقابلة لفظ له أفراد للفظ آخر مثله، على توزيع آحاد أحدهما على الآخر، ولعل الفقهاء والمفسرين كانوا أكثر من وظّف هذا الاستعمال لخدمة قضاياهم، فالأصوليون جعلوا منه قاعدة تبنى عليها الأحكام، فيما عدّه المفسرون قاعدة لا غنى للمفسر عنها، في الوقت الذي لم يحفل به علماء البلاغة، مع غناه التركيبي، وأثره الممتد على سياقات مقاماته، وبصمته النظمية المميزة، تستوي في ذلك الألفاظ التي تتشح به، والمعاني التي تكتنفه.

وتكمن أهمية هذا النوع في كونه يحقق غرض الإيجاز، الذي يعد سرًّا من أسرار التعبير القرآني بمثل هذا النوع، فإنه لما كانت تسمية الأفراد متعسرة، ومقابلتها بأفراد غيرها تطويلاً؛ عبّر عن ذلك بهذا الأسلوب الوجيز في العبارة، هذا عدا تلك الأغراض الخاصة التي أبان عنها الباحث في دراسته للشواهد، والتي تعددت باختلاف أنواع هذا الفن العميق.

الكلمات المفتاحية: البلاغة القرآنية، البديع، التوزيع.

Distribution Rhetoric in the Holy Qur'an

Dr. Saeed Othman Al-Mulla

Arabic Language and Literature Department - College of Arts

King Faisal University

Abstract:

This research addresses a significant rhetorical type called "Distribution". It means the correlation between a hypernym that includes other hyponyms to another hypernym, distributing one of its hyponyms to the other [i.e. Hyponymy Relation]. Juris consults and interpreters were the most scholars who employed this use to serve their cases. Fundamentalists made such distribution a base on which the rules are built, while the interpreters use it as an indispensable rule. In the time when rhetoric scholars did not pay attention to the distribution, although it is distinct with its structural richness and extended impact on the context of its prosimetric texts, and distinct rhythmic imprint, such rhetoric terms, and entailed meanings denote similar indications.

The significance of such rhetorical type lies in its correlation with essential meanings from the Holy Qur'an, which focused on the jurisprudential cases, mentioning Paradise, Hell, preaching, intimidation, and other five necessities. The rhetorical significance of the distribution is represented in being eloquent in rhythm and speech as it achieves the concise purpose, which is considered one of the Qur'anic expression secrets of this type. Therefore, when the naming of terms was difficult and using their synonyms was considered pleonasm. This concise style in the phrase has been used, indicating the intended meaning. In addition, the reliance on the presumptions and evoking their types were the way for the excellence among the distribution types and signs of such types.

To clarify all the foregoing: this research consists of a preface; four chapters addressing its definition, significance, presumptions, and forms followed by the Qur'anic rhythm to express the same as per its meaning purposes to be shown with the most eloquent and the richest methods. In addition, the research in the final chapter revealed the rhetoric of this type and the secrets of using it for expression in the Holy Qur'an.

key words: Quranic rhetoric, aesthetics, distribution.

مقدمة

الحمد لله الذي جعل إعجاز كتابه في نظمه المتين، وصلاة وسلام على المخصوص بلسان عربي مبين.

ثم أما بعد: فإن مما فازت به الأساليب من شرف التوظيف البديع، في تراكيب النظم العالي المقدس، تقابل جموع ألفاظه، بحيث يحمل كل مفرد من هذا على كل مفرد من ذاك، وهي سنة من سنن الكلام العربي الرصين التي لاحت في ثبج عوارضه، وأضاءت في غرة معارضه، وطرِّزت بلآلئها صدور خطاباته، فكان له من الحسن ما برّ كل بيان.

الدراسات السابقة:

لم يحظ هذا الأسلوب في كتب البديعيين بالدراسة، لا قديمًا ولا حديثًا، وحتى من استخدم تسمية التوزيع منهم، فإنه قد صرفها لمفهوم يتعلق بجانب لفظي، غير جدير بالدرس، على ما سيأتي تفصيل الحديث عنه، في تسميات هذا النوع البديعي المعنوي الأصيل.

ولهذا كانت مهمة هذا البحث رد هذا النوع لنصابه، ووضعه موضعه الطبيعي من البلاغة، وسلكه في مكانه الوظيفي من البديع المعنوي، بحيث يكون من البلاغة بمكان يليق برتبته الاعتبارية، ومكانته الوظيفية.

وعندما نقول من البديع فإننا لا نعني به أن الحسن فيه عرضيٌّ، بل ذاتيٌّ، يستدعيه المقام، ولا يمكن أن يطابق الكلام مقتضى الحال إلا به، كما هو الأمر مع فنّي البيان والمعاني[1].

(١) ينظر: الصبغ البديعي لأحمد أبو موسى: ٤٧٠.

وللأصوليين جهود قديمًا وحديثًا، في توظيف هذا النوع من الناحية المنطقية، باعتبارها قاعدة لديهم، تبنى عليها كثير من المسائل الفقهية، وربما كان أكثرها شمولًا في الدراسات الحديثة البحث الموسوم بـ: قاعدة مقابلة الجمع بالجمع، وهي دراسة أصولية تطبيقية، للدكتور عبدالرحمن بن محمد القرني، في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة الكويت، ونشرت عام ٢٠٠٧م.

وحتى المهتمين من المفسرين بهذه النوع لم ينعموا النظر في الأغراض التعبيرية له، بقدر ما حظي لديهم من بيان صحة المقابلة بين طرفيه من عدمها، وصحة التعبير بالمفرد في موضع الجمع، دون الحديث عن مراعاة أثر القسمة على المعنى، هذا الأمر الذي دفع الباحث للتنقيب عن شيء من تلك الأسرار التي تغياها النظم الكريم.

***

أهداف الدراسة:

١-تتبع صور هذا النوع البديعي الفخم في أعلى نصوص بليغة، ألا وهي مواضع استعماله في القرآن الكريم.

٢ - تقصي بواعث استخدام أحد هذه الأقسام دون البقية، بحسب ما اقتضته مقامات ورودها في الذكر الحكيم.

٣-الكشف عن الأغراض البلاغية لكل نوع بحسب دواعيه.

منهج الدراسة:

أ) سلك الباحث لتحقيق أهداف البحث - سالفة الذكر - المنهج التحليلي الوصفي، وهو واحد من أهم المناهج التي تتصف بالخصوصية؛ لتوضيح الظاهرة محل الدراسة والبحث.

ب) لاحظت أن ما كان فيه اللفظان بصورة الجمع، كان التمايز في شواهده يحمل صبغة معنوية فتخذته منهجًا في تقسيمها، بينما ما كان أحد اللفظين جمعًا والآخر مفردًا مفيدًا للتعدد، حمل التمايز بين شواهده صبغة لفظية، فجعلت تقسيمها وفق ذلك، وهذا يعود لخصوصيات شكّلت علامات فارقة، بين شواهد كل نوع، وكان لها أثر في تحديد هويته، ومن ذلك أن عدولًا لفظيًا حصل فيما كان لفظه مفردًا مفيدًا للجمع، وكان موطنًا لمعان بديعية أفادها التوزيع بعد ذلك، على ما سيتضح خلال هذا البحث.

خطة الدراسة:

وقد جعلت دراسة هذا الفن البديعي الأصيل على النحو التالي:

- التمهيد: وقد جاء فيه: تعريفه، وتسمياته، وقرائنه، وحديث عن أهميته.

ثم خصصت ثلاثة مباحث لأقسامه التي بدت لي وأسميتها تبعًا لمفاهيمها:

- التوزيع الإفرادي المخصص، وقد قسمته إلى: ما كان اللفظان فيه بصورة الجمع، وما كان أحد اللفظين جمعاً، والآخر مفرداً، مفيداً للتعدد.
- التوزيع المجموعي المغاير، وقد قسمته إلى: ما كان اللفظان فيه بصورة الجمع، وما كان فيه أحد اللفظين جمعاً، والآخر مفرداً مفيداً للتعدد.
- التوزيع المجموعي الشامل، وقد قسمته إلى: ما كان اللفظان فيه بصورة الجمع، وما كان أحد اللفظين فيه جمعاً، والآخر مفرداً مفيداً للتعدد

ثم ختمتها بمحث خاص ببلاغته العامة، وإنما أقمت هذا المبحث لأنني وجدت تزاحم معاني أنواع التوزيع على الشاهد الواحد في القرآن الكريم، ووجدت أن براعة هذا الفن تكمن في توجيه المعاني لأحد مسالكه دون الآخرين، وهو الأمر الذي لا يمكن الإبانة عنه إلا بالمقارنة والنظر في أبرز شواهدها في مقام يجمعها ويبين عن خصائصها الدقيقة. ثم عرضت للأغراض العامة التي حققها هذا الفن في كتاب الله.

والله أسأل أن يلهمني الرشاد والسداد، إنه حسبي ونعم المعين.

تمهيد

تعريف التوزيع:

لغة: التَّوزيع: القِسْمة: أن يقسموا الشيء بينهم من الجزور ونحوه، تقول: وزّعتُها بينهم، وفيهم، أي: قسّمتها(١).

واصطلاحاً: مقابلة لفظ له أفراد (اثنان فأكثر) للفظ آخر مثله، على توزيع آحاد أحدهما على الآخر، بحيث يكون لكل فرد حظه وقسمه، سواء أكان واحدًا أو أكثر بحسب القرائن(٢).فـ"إذا قوبل الجمع بالجمع، تقابل الفرد بالفرد"(٣)، "لأن العرب إذا قابلت جمعاً بجمع؛ حملت كل مفرد من هذا، على كل مفرد من هذا"(٤).وهو وإن كان مختصًا بالجمع، إلا أن المفرد المفيد للتعدد يدخل فيه، كالمفرد المحلّى بأل، والمفرد المضاف للمعرفة، إذ هما صيغتان من صيغ العموم، فيدلان على تعدد أفرادهما(٥).

ومن الأول منهما، قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [سورة البقرة:٤٣] [البَقَرَة الآية ٤٣] فالمعنى: ليقم كل واحد صلاته، وليؤت زكاته، فالصلاة والزكاة في معنى الجمع(٦).

---

(١) العين مادة (وزع) ٢٠٧/٢.

(٢) ينظر: التلويح إلى شرح حقائق التنقيح ٦١/٢.

(٣) البحر المحيط ٨١/٨.

(٤) ينظر: المصباح المنير: ١٢٢.

(٥) ينظر: العقد المنظوم في الخصوص والعموم: ٣٦٦/١.

(٦) ينظر: البرهان٣/٤.

ومن الثاني: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾ [سورة يونس:٧٤] [يُونُس الآية ٧٤]، فالجمع الأول هو ﴿رُسُلًا﴾ والثاني هو ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾ فكأنه سبحانه قال: رسلاً إلى أقوامهم"أي كل رسول إلى قومه خاصة، كما يستفاد من إضافة القوم إلى ضميرهم"(١).

تسمياته:

تنوعت تسميات هذا الأسلوب بين الأوساط التي اهتمت به، ولعل الفقهاء والمفسرين كانوا أكثر من وظّف هذا الاستعمال لخدمة قضاياهم، فالأصوليون جعلوا منه قاعدة تبنى عليها الأحكام، فيما عده المفسرون قاعدة لا غنى للمفسر عنها. في الوقت الذي لم يحفل به علماء البلاغة، مع غناه التركيبي، وأثره الممتد على سياقات مقاماته، وبصمته النظمية المميزة، تستوي في ذلك الألفاظ التي تتشح به، والمعاني التي تكتنفه.

ويمكن حصر ما وقع بين يدي من تسمياته في الآتي:

أ . التوزيع: وهي تسمية منتشرة بين علماء أصول الفقه، كابن رجب الحنبلي(٧٩٥هـ) لكونها مقتضى لقاعدة مقابلة الجمع بالجمع(٢)، وكذلك عبر بها علماء تفسير القرآن وعلومه.

وقد أطلق الشيخ صفي الدين الحلي (٧٥٠هـ) في بديعيته هذه التسمية على أحد أنواع البديع اللفظي، لمفهوم آخر بعيد كل البعد عما نحن فيه، يقول:" التوزيع: هو أن يوزع المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل لفظة من كلامه

(١) ينظر: روح البيان ٦٧/٤.

(٢) في كتابه القواعد: ٢٤٧.

نظمًا كان أو نثرًا، بشرط عدم التكلف وقد جاء في الكتاب العزيز مثل ذلك بغير قصد؛ وذلك لإعجازه وانسجامه وفصاحته، وكونه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وهو قوله تعالى: ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [طه الآية ٣٣] فالكاف ملزوم في جميع الكلمات سوى الفاصلة "[١].

وبالتأمل نجد أن هذا المفهوم، وإن صح إطلاق التوزيع عليه من الناحية اللغوية، بوجه من الوجوه، قريبًا كان أو بعيدًا، إلا إنه لا فائدة ترجى من ورائه، ولهذا أهمله كثير من أصحاب البديعيات المعتد بهم، يقول ابن معصوم (١١١٩هـ):"ولم ينظم ابن جابر ولا الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع، أما إغفالا أو إهمالا"[٢].

ب ـ مقابلة الجمع بالجمع: وهذه التسمية هي بمثابة تعريف للتي قبلها، ومقتضية لها، ونالت شهرة وانتشارًا واسعًا؛ لكونها قاعدة أصولية، وقد عدها ابن عقيلة المكي(١١٥٠هـ) ضمن القواعد المهمة التي يحتاجها المفسر[٣].

ج ـ اللف في القول: وهي مما انفرد به ابن عطية الأندلسي(٥٤٢هـ)، يقول في تفسيره لأحد شواهد هذا النوع:" وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ [البَقَرَة الآية ٨٤]، معناه: ولا ينفي بعضكم بعضاً بالفتنة والبغي، ولما كانت ملتهم واحدة وأمرهم واحدًا، وكانوا في الأمم كالشخص الواحد،

(١) شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي: ١٦٢.

(٢) أنوار الربيع في أنواع البديع ٤٧٩/١.

(٣) ينظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن: ٢١٠/٨.

جعل قتل بعضهم لبعض ونفي بعضهم بعضًا، قتلًا لأنفسهم ونفيًا لها، وكذلك حكم كل جماعة تخاطب بهذا اللف في القول"[1].

قرائن التوزيع:

أ) جريان العرف والعادة بتوزيع الأفراد على الأفراد[2]، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النُّور الآية ٦١]؛ لأنه يمتنع عادة، أن يطلب تسليم المرء على فرد نفسه، فأحيل المعنى لفرد غيره، لكن عبر بهذا لغرض، كما ذكر الرازي(٦٠٦هـ)، حيث يقول في تفسير هذه الآية: "أما قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ فالمعنى أنه تعالى جعل أنفس المسلمين كالنفس الواحدة"[3].

وهذه القرينة تصدق على شواهد النوع الثاني من التوزيع كما سيأتي، إذ يمتنع في العادة مقابلة كل فرد في جمعه من أفراد الجمع الآخر بفرد نفسه، ما يقتضي مقابلته بفرد غيره.

ب) دلالة الشرع على تعين مقابلة الأفراد بالأفراد: ففي قَوْلِهِ: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ﴾ [النِّسَاء الآية ١٢] ليس لجميع الأزواج نصف ما ترك جميع النساء، وإنما لكل واحد نصف ما تركت زوجته فقط[4]، كما بينت السُّنّة ذلك.

---

(١) المحرر الوجيز ١/١٧٣.

(٢) ينظر: القرائن في علم المعاني: ١٣٤.

(٣) مفاتيح الغيب ٤/٤٢٣.

(٤) الفتاوى الكبرى ٤/٣٤٦.

ج) الإجماع[1]: كما في دلالة وجوب مجموع الصلوات على جميع أفراد الأمة، في قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٣٨].

د) تعذر مقابلة الجمع بالآحاد، ومقابلة الكل بالكل، كقوله تعالى: ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ [البَقَرَة الآية ١٩] لا يمكن أن يجعل الرجل الواحد جميع أصابعه في أذنه، ولا جميع أصابعه في آذان الكل، ولا أن يجعل الكل جميع أصابعهم في أذن الواحد أوآذان الكل، فمن هنا تعين توزيع الأفراد على الأفراد.وكما في قوله تعالى: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ﴾ [الوَاقِعَة الآية ٥٣] فالمراد منه توزيع الأفراد على الأفراد لمقابلة الجمع بالجمع، أي يملأ كل واحد منكم بطنه[2]، ما يعني استحالة ثبوت نقيض التوزيع على الآحاد.

أهميته:

تكمن أهمية التوزيع في ارتباطه بقواعد التشريع الإسلامي "فقد يقابل المجموع بالمجموع بتوزيع الأفراد على الأفراد، فيكون لكل واحد من العمومين واحد من العموم الآخر، كما يقال: لبس الناس ثيابهم وركب الناس دوابهم. فإن كل واحد منهم ركب دابته ولبس ثوبه. وكذلك إذا قيل: الناس يحبون أولادهم. أي: كل واحد يحب ولده؛ ومن هذا قوله سبحانه: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٣٣] أي: كل والدة ترضع ولدها؛ بخلاف ما لو قلت:الناس يعظمون الأنبياء؛فإن كل واحد منهم يعظم كل واحد من الأنبياء"[3].

---

(١) ينظر: مراتب الإجماع: ٥٨.

(٢) إذ يستحيل أن تمتلئ بطون الجميع، بأكل مجموعة منهم فقط. ينظر:مفاتيح الغيب٢٩/٤١٥

(٣) مجموع الفتاوى ٣١/١٢٨. وفي هذا النص إشارة إلى بعض أنواع التوزيع التالي ذكرها.

ويقول الزركشي(٧٩٤هـ)في قوله تعالى: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المَائِدَة الآية ٦]"ذكر المرافق بلفظ الجمع والكعبين بلفظ التثنية؛ لأن مقابلة الجمع تقتضي انقسام الآحاد على الآحاد، ولكل يد مرفق فصحت المقابلة....وذكر الكعبين بلفظ التثنية ليتناول الكعبين من كل رجل، فإن قيل: فعلى هذا يلزم ألا يجب إلا غسل يد واحدة ورجل واحدة؟قلنا: صدنا عنه فعل النبي ﷺ والإجماع"[(١)].وهذه القاعدة الأصولية قاعدة ظنية قد تتخلف في بعض المواضع؛ لأدلة خارجية أو قرائن صارفة، وقد شرط الأصوليون للعمل بها شروطاً أهمها: إمكان انقسام الأفراد على الأفراد[(٢)].

أنواعه:

يمكن حصر الأنواع التي يصدق عليها اسم التوزيع – بالمفهوم الذي أوردته – في القرآن الكريم في ثلاثة، يقول ابن عاشور(١٣٩٣هـ):"وإذا تقابل جمعان في كلام العرب، احتمل أن يكون من مقابلة كل فرد من أفراد الجمع، بكل فرد من أفراد الجمع الآخر على التوزيع، نحو ركب القوم دوابهم، وقوله تعالى:﴿وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النِّسَاء الآية ١٠٢] ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [التَّحۡرِيم الآية ٦]، واحتمل أن يكون كذلك، لكن على معنى أن كل فرد يقابل بفرد غيره، لا بفرد نفسه نحو قوله:﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [الحُجُرَات الآية ١١]، وقوله:﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [النُّور الآية ٦١]، واحتمل أن

(١) البرهان٤/٥، وانظر: غنية المتملي في شرح منية المصلي ٥٢/١.

(٢) قاعدة مقابلة الجمع بالجمع: ٣٤٧.

يكون من مقابلة كل فرد بجميع الأفراد، نحو قوله: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [غافر الآية ٩]، والتعويل في ذلك على القرائن"(١).

وحيث إن التوزيع قائم على النظر إلى العلاقة بين لفظين متقابلين، وبحسب مفاهيم

هذه الأنواع في كتاب الله، فإنني بتتبعها أجدها تخلص إلى ما يلي:

أ) فرد = فرد يتعلق به.

ب) فرد = فرد لا يتعلق به.

ت) فرد = جمع يتعلق.

وبناء عليه، يمكن تصنيفها تحت الإطلاقات التالية:

١- التوزيع الإفرادي المخصص.

٢- التوزيع المجموعي المغاير.

٣ -التوزيع المجموعي الشامل.

وللشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) محاولة كان يمكن أن يستفاد منها في تسمية بعض أنواع التوزيع، وذلك عند تعليقه على كلام البيضاوي في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحۡمَٰن الآية ٦٤] يقول:" قوله: (لكل واحد جنة وعين أو لكل عدة منهما) الأول بناء على قاعدة تقابل الجمع بالجمع فالاستغراق مجموعي، وعلى الثاني الاستغراق إفراديّ، فيكون لكل واحد جنات وعيون"(٢).

(١) ينظر: التحرير والتنوير ١٨٩/٢.

(٢) عناية القاضي ٢٩٦/٥.

إلا أنها كما نرى غير دقيقة، وربما كانت موهمة عكس المراد، إذ نظر إلى الجزء الأول من تسميات الأنواع، وهو نظر غير مثمر، فالتمايز في هذه الأنواع لا يبين إلا بالنظر للجزء الثاني من التسمية التي وضعتها، وحسبُ الخفاجي رحمه الله إشارته التي وشت بتنوع صور هذا الفن.

***

المبحث الأول: التوزيع الإفرادي المخصص

وأعني به:مقابلة كل فرد من أفراد أحد جمعين، بفرد يخصص له من أفراد الجمع الآخر أيًّا كان، يتعلق به دون التعلق بالجميع. وهذا يعني أن مقابلة الجمع بالجمع تقتضي القسمة على الآحاد.

وقد رصدت من شواهده في كتاب الله، باعتبار نوع اللفظ صورتين، على النحو التالي:

١ – ما كان اللفظان فيه بصورة الجمع:

تنوعت المعاني من شواهد هذه الصورة، وكان هذا التنوع هو السمةَ البارزة في تمايزها، ما دفعني إلى تقسيمها تبعًا للجانب المعنوي، وفق ما يلي:

١-١ – تصحيح العقيدة (الفقه الأكبر):

ومنه قوله تفرد مجده:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [التَّوْبَة الآية ٢٣] فقد قال أبو السعود (٩٨٢هـ) إنه:"نهي لكل فرد من أفراد المخاطبين، عن موالاة فرد من المشركين، بقضية مقابلة الجمع بالجمع، الموجبة لانقسام الآحاد إلى الآحاد، لا عن موالاة طائفة منهم، فإن ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة"[(١)]. وعلاوة على الإيجاز الذي أفاده التوزيع هنا فإنه أبان عن أنّ هذا الأمر ربما تهاونت فيه بعض النفوس الضعيفة بداعي الفطرة، فلم يسلك فيه طريق مقابلة المفرد بالجمع عامّة؛ ليتأكد مقصد إرادة فرد تربطه بالمخاطب صلة روح قبل نسب وجسد.

(١) إرشاد العقل السليم٤/٥٤.

وفي قوله تعالى:﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ﴾ [الإسْرَاء الآية ٩٧] يقول الألوسي(١٢٧٠هـ):" ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ أي: أنصارًا من دونه عز وجل، يهدونهم إلى طريق الحق أو إلى طريق يوصلهم إلى مطالبهم الدنيوية والأخروية، أو إلى طريق النجاة من العذاب الذي يستدعيه ضلالهم، على معنى لن تجد لأحد منهم ولياً، على ما تقتضيه قضية مقابلة الجمع بالجمع، من انقسام الآحاد على الآحاد، على ما هو المشهور، وقيل قوله سبحانه ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ مبالغة؛ لأن الأولياء إذا لم تنفعهم فكيف ينفعهم الولي الواحد، وضمير لهم عائد على (من) باعتبار معناه كما أن (هو) عائد عليه باعتبار لفظه، فلذا أفرد الضمير تارة وجمع أخرى، وفي إيثار الإفراد والجمع فيما أوثرا فيه تلويح بوحدة طريق الحق وقلة سالكيه، وتعدد سبل الضلال وكثرة الضُلاّل"(١). وأفاد التوزيع بهذا المسلك أيضًا ففيه إشارة إلى أن كل فرد كان يظن بشخص بعينه أنه ناصره أيًّا كان لن ينفعه يومئذ.

١-٢- تهذيب الأخلاق:

من ذلك ما جاء في صورة تعليم الدعاء، كقوله جل شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفُرْقَان٤٧] فـ"المحكي كلام كل واحد من المتقين، فكأنه قيل: يقول كل واحد منهم هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين"(٢).فذرياتنا جمع ذرية، والجمع مراعى فيه التوزيع على الطوائف

(١) روح المعاني ١٦٥/٨.

(٢) المصدر نفسه ٥٢/١٠.

من الذين يدعون بذلك، وإلا فقد يكون لأحد الداعين ولد واحد[1].أقول: وقد لا يكون لبعضهم ذرية أصلاً، ولعمري فإن في سلك هذا النوع من التوزيع إيماء إلى أمنية تداعب قلوب المؤمنين، فلكل منهم إنسان عينه الذي به تقر دون غيرها، وإليه يلمح هذا النوع دون التصريح الذي ربما ضر بإحياء الضغائن.

١-٣- التشريع: وهو الأحكام خاصة وعامة:

وذلك كما في قول الله جل وعلا: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٤] فقد قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (مساكين) بصيغة الجمع، جمع مسكين، وقرأه الباقون بصيغة المفرد، والإجماع على أن الواجب إطعام مسكين، فقراءة الجمع مبنية على اعتبار جمع ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ من مقابلة الجمع بالجمع، مثل: ركب الناس دوابهم[2].أي: وعلى كل واحد ممن يطيق الصوم، لكل يوم يفطره إطعام مسكين، وتبين من إفراد المسكين، أن الحكم لكل يوم يفطر فيه مسكين، ولا يفهم ذلك من الجمع[3].

وَكَذَا قولُهُ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النِّسَاء الآية ١١] أي يوصي كلاً في أولاده[4].وَقوله جلّ في علاه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٨٣/١٩.

(٢) ينظر: روح المعاني ٤٦٦/١،والتحرير والتنوير١٦٧/٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط١٩١/٢، ومجموع الفتاوى ١٢٨/٣١، والبرهان في علوم القرآن٤/٤.

(٤) ينظر: معترك الأقران للسيوطي٤٨٤/٣.

نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النِّسَاء الآية ٢٣] حيث يقول الرازي(٦٠٦هـ):"المقصود أنه تعالى قابل الجمع بالجمع،فيقتضي مقابلة الفرد بالفرد، فهذا يقتضي أن الله تعالى قد حرم على كل أحد أمّه خاصة، وبنته خاصة"(١).وأنه: "لم يحرم على كل واحد من المخاطبين،جميع أمهات المخاطبين"(٢).

ومن ذلك أيضاً: ﴿أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾ [النِّسَاء الآية ٢٤]، فقوله: ﴿بِأَمْوَٰلِكُم﴾ من مقابلة الجمع بالجمع، فيقتضي توزّع الفرد على الفرد، فهذا يقتضي أن يتمكن كل واحد من ابتغاء النكاح بما يسمى مالاً"(٣). ومنه أيضاً قوله تقدس وعلا:﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النِّسَاء الآية٣٤] فقوله:" ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ يجري على التوزيع، وكذلك ضمير ﴿فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾"(٤).

١-٤- الوعظ والتحذير بأمور شتى كإيراده القصص وأخبار الأمم السالفة:

أ) ما تمحض فيه الخطاب للموعظة والإرشاد: ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبيَاء الآية ٩٢]،

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٣/١٠.

(٢) ينظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٣٤٦/٤

(٣) مفاتيح الغيب٣٩/١٠.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ٥/٤٤، وعناية القاضي ٢٥/٧، وروح المعاني ١١٧/١٠.

وقوله جل ثناؤه:﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون الآية ٥٢] فالخطاب فيه للأنبياء المذكورين في الآيات السابقة.... فقد عقبت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون الآية ٥١] يقول ابن عاشور(١٣٩٣هـ):"وصيغة الجمع هنا مراد بها التوزيع، وهي طريقة شائعة في الإخبار عن الجماعات. ومنه قولهم: ركب القوم دوابهم"(١).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف الآية ٣٢] على قراءة ابن عامر (وليس لهم) بضمير الجمع، فإنه لمن باعتبار معناها، أي: وليس لأي منهم وايه الخاص به من دون الله، على طريقة التوزيع، وكذا الجمع في قوله سبحانه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ بذلك الاعتبار أي: أولئك الموصوفون بعدم إجابة داعي الله في ضلال مبين(٢)، على التوزيع، أي كل واحد منهم في ضلاله الذي فتن به، دون غيره.

ب) الحديث عن كفر الأمم بدعوة رسلهم: من ذلك ما دار بين كليم الله وعدو الله في قوله جل شأنه: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه الآية ٥٠] فإن (كل) هنا للاستغراق "على قصد التوزيع بمقابلة الأشياء بالخلق، مثل:(ركب القوم دوابهم).والمعنى: تأمل وانظر هل أنت أعطيت

(١) التحرير والتنوير ١٣٩/١٧.

(٢) ينظر: روح المعاني١٣٩/١٣.

الخلق أو لا؟ فلا شك أنه يعلم أنه ما أعطى كل شيء خلقه، فإذا تأمل علم أن الرب هو الذي أفاض الوجود والنعم على الموجودات كلها، فآمن به بعنوان هذه الصفة وتلك المعرفة الموصلة إلى الاعتقاد الحق"(١)، وفي استخدام التوزيع دعوة للعقول أن تتأمل بأن كل خصائص خلقة فضلًا عن مراحلها لها عطاءاتها الخاصة بها، التي لا تشابه غيرها فهي جديدة بالتفكر.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفُرْقَان الآية ٣] فإن قوله:" ﴿وَٱتَّخَذُواْ﴾ جمع و ﴿ءَالِهَةً﴾ جمع، وإذا قوبل الجمع بالجمع تقابل الفرد بالفرد"(٢).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [سَبَإ الآية ٣٤] فالمرسَل واحد، فكيف يخاطبونه بضمير جمع؟ إلا على مقابلة الجمع بالجمع التي يراد منها التوزيع على آحاد الجمع، فقد كفر كل برسوله وخاطبه بمثله، وهو كقوله تعالى:﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[الحِجْر الآية ٦](٣).

---

(١) التحرير والتنوير١٦/٢٣٣.

(٢) البحر المحيط ٨/٨١.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل ٤/٢٤٨، وفتوح الغيب ١٢/٥٦٦، وروح المعاني١١/٣٢١، والتحرير والتنوير١٢/٢١٢.

ومنه قوله تبارك شأنه:﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [فاطر الآية ٢٥] فذكر الباء مشير إلى توزيع أصناف المعجزات على أصناف الرسل....والضمير في ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ للرسل وهو على التوزيع، أي جاء مجموعهم بهذه الأصناف من الآيات، ولا يلزم أن يجيء كل فرد منهم بجميعها، كما يقال: بنو فلان قتلوا فلاناً، فبعضهم جاء بهذا وبعضهم جاء بهذا، لا على إرادة الجمع وأن كل رسول جاء بجميع ما ذكر، حتى يلزم أن يكون لكل رسول كتاب، وعدد الرسل أكثر بكثير من عدد الكتب كما هو معروف(١).

ج) ما تغشّى حدثاً خاصًّا من أحداث القصص القرآني:من ذلك قوله تعالى:﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾ [يُوسُف الآية ٦٢] يقول البيضاوي (٦٨٥هـ):"قرأ حمزة والكسائي وحفص (لِفِتْيانِهِ) على أنه جمع الكثرة ليوافق قوله:﴿ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾ [يُوسُف الآية ٦٢]"(٢).ويعلق الشهاب (١٠٦٩هـ) في حاشيته على كلام البيضاوي بقوله: "قوله: (ليوافق قوله اجعلوا إلخ) لأنّ الرحال جمع كثرة، ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الآحاد على الآحاد، فينبغي أن يكون مقابله صيغة جمع الكثرة، وهم كانوا أحد عشر أو اثني عشر"(٣).وكأن

(١) ينظر: التحرير والتنوير٢٢/٢٩٨، وروح المعاني ١١/٣٦٠.

(٢) أنوار التنزيل٣/١٦٩.

(٣) عناية القاضي ٥/١٨٨.

التوزيع وشى هنا بأن حرص يوسف عليه السلام جعله يوكل بكل رحل فتى من فتيانه، لشدة حرصه حتى لا يتسلط عليهم النسيان، وليتم له ما أراد الله.

ومنه قوله عز شأنه: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبإ الآية ١٥] على قراءة الجمع، إذ "لا يتأتى أن يكون القوم كلهم مقيمين في مسكن واحد؛ لذا جاءت"تثنية جنتين باعتبار أن ما على يمين السائر كجنة، وما على يساره كجنة. وقيل: كان لكل رجل منهم في مسكنه، أي داره جنتان جنة عن يمين المسكن وجنة عن شماله، فكانوا يتفيؤون ظلالهما في الصباح والمساء، ويجتنون ثمارهما من نخيل وأعناب وغيرها، فيكون معنى التركيب على التوزيع، أي: لكل مسكن جنتان، كقولهم: ركب القوم دوابهم، وهذا مناسب لقوله: (في مساكنهم) دون أن يقول في بلادهم، أو ديارهم"[1]، وكذا القول في ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ [سبإ الآية ١٦] على التوزيع، من مقابلة المتعدد بالمتعدد.

١-٥- الإنذار بعرض مشاهد البعث والنشور وحال الكافرين يوم القيامة:

من ذلك قوله سبحانه:﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأنعام الآية ١٣٠] فقد ذهب البيضاوي (٦٨٥هـ) إلى أنه من شهادة الواحد منهم على نفسه يقول: فيه "ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المخدّجة، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية، حتى كان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر،

(١) التحرير والتنوير ٢٢/١٦٦.

والاستسلام للعذاب المخلد، تحذيراً للسامعين من مثل حالهم"[1]، وليس بخافٍ ما أفاده التوزيع بهذا الطريق من تشخيص التحسر الحاصل يومئذ عندما يشهد كل مخالف على نفسه، وأكثر تحقيقًا للعدل، فالاعتراف سيّد الأدلة، كما يقال في لغة القانون.

ومنه قوله: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النُّور الآية ٢٤] إذ المعنى أن "يشهد على كل واحد منهم لسانه ويداه ورجلاه"[2]. وفي سلكه في هذا القسم من بديع التوزيع دون غيره أعظم بلاغة، إذ لا داعي لمقابلة المفرد بالجمع كاملًا، فشهادة العضو الواحد من هذه الأعضاء على صاحبه كافية، وقاطعة الدلالة، لا يتسلل لها الشك، ولا يعتورها الريب ولا تفتقر إلى تزكية، كما هو الشأن في شهادة الناس بعضهم على بعض.

وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ﴾ [النمل الآية ٤٦]، وقوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الرُّوم الآية ٣١١] فـ"مقابلة ضمير الجمع بصيغة جمع الشركاء من باب التوزيع، أي لم يكن لأحد من المجرمين أحد شفيع، فضلاً عن عدة شفعاء. وكذلك قوله: ﴿وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ لأن المراد أنهم يكفرون بهم يوم تقوم الساعة، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم

(١) أنوار التنزيل ١٨٣/٢

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٥/٤.

بَعۡضٗا﴾ [العَنكبُوت الآية ٢٥]"[١]. وفي جعل هذا الشاهد في هذا القسم من بديع التوزيع تضمين للتحسير الذي ما بعده، إذ كان ينتظر كل كافر من معبوده الشفاعة فلم تتحصل له، علاوة على التهكم بهم إذا قوبل كل شريك بصاحبه، وكأنه أتيح له أن يخلو به ويطلب منه فلا ينحصل له مراده، كيف وقد عجز القادرون في هذا الموقف العصيب فكيف بحجارة صماء؟!

ومنه قوله تعالى:﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ﴾ [المُلك الآية ٩] فقد:" أتى بضمير جمع المخاطبين مع أن لكل قوم رسولًا واحدًا في الغالب على اعتبار الحكاية بالمعنى، بأن جمع كلام جميع الأفواج في عبارة واحدة، فجيء بضمير الجمع، والمراد التوزيع على الأفواج، أي قال جميع الأفواج: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩﴾ على طريقة المثال المشهور: (ركب القوم دوابهم)"[٢] وبهذا يعترف كل فوج بنبوة صاحبه، ودون غيره، وإنما جمعهم لأنّ كل الأنبياء يدعون لدين واحد هو الإسلام، فلهذا سمي الكافر بنبي كافر بكل الأنبياء.

١-٦- الإعجاز بذكر قدرة الله:

من ذلك ما وصف فيه القرآن الكريم طوراً من أطوار خلق الإنسان، كقوله تبارك اسمه: ﴿ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ﴾ [الحج الآية ٥] فـ(أشدكم) "جمع لا واحد له

(١) التحرير والتنوير ٦٣/٢١.

(٢) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ٢٨٣/١.

من لفظه...أو جمع شَدّ ككلب، أو شِدّ كذئب، وما هما بمسموعين بل قياس، وإذا كان جمعا فهو من مقابلة الجمع بالجمع"[١].

٢ – كون أحد اللفظين جمعاً، والآخر مفرداً مفيداً للتعدد:

في النظم القرآني هناك ألفاظ لازمت الإفراد أو التثنية أو الجمع، ولم ترد في صيغة أخرى، وألفاظ أخرى عدل فيها النظم القرآني عن صيغة إلى أخرى، لغرضٍ بلاغيٍّ يسعى إلى تحقيقه، فقد يؤْثِر النظم القرآني الواحدَ على الجمع، ويكون هذا من باب وضع المفرد موضع الجمع، وهذا التعديل في الصيغ مردّه ما يقتضيه المعنى وسياق الكلام، ومن يمعن النظر في النظم القرآني يكتشف الدقة في اختيار صيغ الألفاظ، بحيث لو استبدلت بغيرها لاختل النظم واختلف المعنى[٢].

ولقد أسهم هذا الإجراء في إظهار نوع جديد من أنواع الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، وهو التصرف في أفانين القول، وما تلقيه من ظلال على السامع، فتحدث أثراً لم يكن بغير هذا الاختلاف بين صيغ الألفاظ، فقد نهض القرآن بهذا الإعجاز نهوضاً وزاده ثراء، وترقى به إلى ذرى لا يبلغها أحد، وأسس له بمنهجية منتظمة واضحة الدلالات، فقد انتقى من المفردات الأكثر امتلاء بالمعنى المقصود. وإن تتبع مواطن هذا الاختلاف في الصيغ فيه غنية بلاغية، وتزيد المتفحص للآي ثراء، يتلمس فيه دقائق الإعجاز وعظمة البيان[٣].

---

(١) ينظر: عناية القاضي ٦/٢٨٢

(٢) ينظر: بلاغة صيغ الإفراد والتثنية والجمع في النظم القرآني (حاشية الطيبي على الكشاف للزمخشري أنموذجاً)، مقال نشر في مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد ٤٢: ١٣٣.

(٣) ينظر: اختلاف صيغ الألفاظ بين الإفراد والجمع في القرآن الكريم: ٢٨١.

يقول الفراء (٢٠٧هـ): "وإنما يجوز أن توحد صفة الجمع إذا كان اسماً مأخوذاً من فعل، ولم يكن اسما مصرحًا مثل رجل وامرأة"(١)، وقد تنبّه ابن قتيبة (٢٧٦هـ) لذلك، فعقد باباً أسماه مخالفة ظاهر اللفظ معناه، وذكر فيه إطلاق الواحد وإرادة الجمع(٢). كما ذكر ابن فارس (٣٩٥هـ) في سياق حديثه عن سنن العرب، باب الجمع يراد به واحد، أنّ العرب تصف الجميع بصفة الواحد(٣).

بواعث التعبير بالمفرد في مقام الجمع:

١- دفع الإيهام: كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مَرْيَم الآية ٤]، يقول الزمخشري: "وإنما ذكر (العَظْم)لأنه عمودُ البدن، وبه قوامُه وهو أصلُ بنائه ووحّدَه؛ لأن الواحد هو الدالّ على معنى الجنسية، وقصْده إلى أنّ هذا الجنس الذي هو العمود والقِوام وأشدّ ما تركّبَ منه الجسد قد أصابه الوَهَنَ، ولو جمع لكان قصداً إلى معنىً آخر، وهو أنه لم يهِنْ منه بعضُ عظامه ولكن كلها"(٤). ويعقّب الطيبي على كلام الزمخشري، ويعرضُ رأيَه في غرض الإفراد ضمن هذا السّياق، فيقول: "إنّ الكلام إذا كان منصبّاً إلى غرضٍ من الأغراض جعل سياقه له وتوجّهه إليه، كأنّ ما سواه مرفوضٌ مطّرحٌ، والمقصودُ من الإيراد في هذا المقام: إظهارُ الضعف في البدن وإبداءُ تساقط القوى؛ يعني: ما ذكر العظْمَ لأن يكون الكلامُ فيه، بل لأن ينبّه

(١) معاني القرآن ٢٦٨/١.
(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢١٤.
(٣) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ١٦١.
(٤) الكشاف ٤/٣.

على أن هذا الجنسَ الذي هو عمودُ البدن وقوامه قد أصابه الوهن، ولو قيل: العظام؛ لرجع القصد إلى أنّ الكلامَ في العظام في أنه لم يهِنْ بعضها فقط بل كلها، لأن تركَ المفرد إلى الجمع ثم تحليتَه باللام الاستغراقية؛ ينبئ عن أن القصد إلى أنه لم يهِنْ بعضُ العظام بل كلّها، ويخرج عن المقصود"(١).

٢-إفادة معنى يتعلق بالجنس لا العدد: من ذلك لفظ (الصلاة) في قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المُؤمِنُون من الآية ٢ الى الآية ٩] "حيث أفرد الصلاة في المقام الأول، ثم جمعها؛ ليُفاد أولاً الخشوعُ في جنس الصلاة، أيَّ صلاةٍ كانتْ، وجُمعتْ آخراً؛ لتُفادَ المحافظةُ على أعدادها؛ وهي: الصلواتُ الخمسُ، والوترُ، والسننُ المرتبةُ مع كلّ صلاةٍ، وصلاةُ الجمعة، والعيدان، والجنازةُ، والاستسقاءُ، والكسوفُ والخسوفُ، وصلاةُ الضحى، والتهجدُ، وصلاةُ التسابيحِ، وصلاةُ الحاجةِ وغيرها من النوافل"(٢).

وبتتبع المفرد المفيد للتعدد، الذي قوبلت أفراده، بأفراد نظيره من الجمع الوارد معه في سياق واحد، وجدته قد جاء في صور متعددة:

***

(١) فتوح الغيب٩/٥٦٤.

(٢) الكشاف ١٧٧/٣.

أ) صيغ صرفية:

١) صيغة فعيل: من شواهده قوله تعالى شأنه:﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النِّسَاء الآية ٦٩] فالآية على التوزيع، بحيث إنّ كل واحد من أولئك الطائعين سيكون بفضل الله رفيقاً لجميع أولئك النبيين...إلخ. يقول الشهاب:" ولم يجمع؛ لأن فعيلًا يستوي فيه الواحد وغيره، أو اكتفاء بالواحد عن الجمع في باب التمييز لفهم المعنى، وحسنة وقوعه في الفاصلة"[(١)].ويتأمل الدكتور محمد الخضري(١٤٤٠هـ)الإيماءات البلاغية للإفراد في هذا الموضع فيقول: "صفت الأنفس، وطابت الأرواح، واتحدت القلوب، فصار الرفقاء رفيقاً واحداً، هذا ما يومئ إليه الإفراد، فانظر كيف يضيع هذا الغرض الشريف لو جيء به جمعاً فقال: وحسن أولئك رفقاء"[(٢)].هذا الإفراد الذي مهّد للدلالة المعنوية لبديع التوزيع، فقد شخّص عيانًا أن هذا الأمر واقه لا محالة، فهو من نعيم الأبرار بأن يكونوا مع تلك الصفوة المختارة من أعيان الخلق، واحدة واحدة، لا مرية ولا مبالغة، بل أمر متحقق الحصول، ومن أصدق من الله قيلا.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾[الأَنبِيَاء الآية ١٥] فالآية من قبيل التوزيع، قابل جماعة القوم المشار إليهم

(١) عناية القاضي ١٥٢/٣.

(٢) الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ ٤٢.

بضمير الجمع، بجعلهم حصيداً خامدين، إذ كل فرد من أفرادهم حق عليه العذاب، وإنما عبّر بالمفرد (حصيد) في موضع الجمع؛ للإشارة إلى عدم التفاوت في الوصف في بيان مصير الظالمين، فهو هلاك إبادة لم تتمايز فيه أشخاصهم، ولو جاء جمعاً -كما قضى به ظاهر السياق - فقيل محصودين لوقعت أعيننا على صرعى متمايزين، حل بهم ضرب من الهلاك، وهو دون ما يوحي به الإفراد من شدة ما أنزل الله عليهم من عذاب(١).

وقوله تبارك اسمه:﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق الآية ١٧] " إذ كيف يكون متلقيان، وقعيد واحد عن اليمين وعن الشمال؟نقول: إن التعريف في قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ عوض عن المضاف إليه، أي عن يمينها وعن شمالها قعيد، وهو على التوزيع، أي: عن يمين أحدهما وعن شمال الآخر. ويكون قعيد مستعملاً في معنى:قعيدان"(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم الآية ٤] فالآية على التوزيع، بحيث إن كل ملك من الملائكة كان ظهيراً لرسول الله ﷺ، وإنما أفرد لفظ ظهير لغرض بلاغي كبير. يقول الزمخشري(٥٣٨هـ):"والملائكة على تكاثر عددهم، وامتلاء السماوات من جموعهم بعد ذلك، بعد نصرة الله وناموسه وصالحي المؤمنين، ظهير فوج مظاهر له، كأنهم يد واحدة على من يعاديه"(٣).ويقول أبو حيان(٧٤٥هـ):" وأفرد الظهير؛ لأن المراد فوج ظهير، وكثيراً

(١) ينظر: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ:٧٢.

(٢) التحرير والتنوير ٣٠٥/٢٦

(٣) الكشاف٥٦٦/٤.

ما يأتي فعيل نحو هذا، للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ المفرد، كأنهم في المظاهرة يد واحدة على من يعاديه"[١].فتوحيد اللفظ إيماء إلى توحيد الهدف، وتضافر الأيدي والنفوس لنصرة النبي عليه السلام.وكذا توحيد (صالح المؤمنين) الدالة على توحد الصالحين وتضافرهم على نصرة نبيهم، حتى كأنهم يد واحدة في وجه من يعاديه، كما هو شأن الملائكة[٢].

٢)صيغة فعول: من ذلك التعبير برسول في قوله تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء الآية ١٦] فقد عبّر بالمفرد ﴿رَسُولُ﴾ ولم يقل: رسل رب العالمين؛ لأن فعولًا وفعيلًا يستوى فيها المذكر والمؤنث والواحد والجمع، مثل عدو وصديق[٣].يقول ابن عطية (٥٤٢هـ):"وقوله تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هو على أنّ العرب أجرت الرسول مجرى المصدر في أن وصفت به الجمع والواحد والمؤنث"[٤].ويقول الطيبي (٧٤٣هـ):"أي: كل واحد منّا، ومنه قولهم: دخلنا على الأمير فكسانا حلة، أي: كل واحد منا"[٥].

ومنه التعبير بالعدو عن الأعداء في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ [الكَهْف الآية ٥٠] فقوله:" وهم لكم عدو، أي أعداء، فهو اسم جنس"[٦].والعدو: اسم

---

(١) البحر المحيط ٢١١/١٠. وانظر: روح المعاني ٣٦٦/٣.

(٢) ينظر: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ للخضري ٤٤.

(٣) ينظر: الصحاح ١٧٠٩/٤.

(٤) المحرر الوجيز ٢٢٧/٤.

(٥) فتوح الغيب ٣٣٣/١١.

(٦) المحرر الوجيز ٥٢٢/٣.

يصدق على الواحد وعلى الجمع[١]. ونحوه قوله سبحانه: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء الآية ٧٧] أي: أعداء لي. "والعدو والصديق: يجيئان في معنى الوحدة والجماعة...ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ شبهًا بالمصادر للموازنة، كالقبول والولوع، والحنين والصهيل"[٢].

ومثله قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [المُمْتَحنَة الآية ١] أي: أعدائي وأعداءكم. "ولكونه على زنة المصدر، أوقع على الجمع إيقاعه على الواحد. وقال: ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ ولم يقل: وليًا، والعدو والولي بلفظ، فنقول: كما أنا المعرف بحرف التعريف، يتناول كل فرد، فكذلك المعرف بالإضافة"[٣].

وقوله: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ [المُنَافِقُون الآية ٤] أي: هم الأعداء."أتى بضمير العقلاء المجموع؛ لمراعاة معنى الخبر أعني العدو، بناء على أنه يكون جمعًا ومفردًا، وهو هنا جمع"[٤]، وهو "وصف من العداوة بوزن فعول بمعنى فاعل، فلذلك لزم حالة الإفراد والتذكير إذا كان وصفًا. فأما إذا أريد منه معنى الاسمية فيطابق ما أجري عليه، قال تعالى: ﴿يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً﴾ [المُمْتَحنَة الآية ٢] "[٥]. وسر الإفراد في ذلك: "لفت نظر المسلمين إلى أن الكفر ملة واحدة، وأن أعداء الحق مهما

(١) التحرير والتنوير ٣٤١/١٥.
(٢) الكشاف٣١٩/٣.
(٣) مفاتيح الغيب٥١٦/٢٩.
(٤) روح المعاني٣٠٦/١٤.
(٥) التحرير والتنوير ٢٨٤/٢٨.

اختلفت مذاهبهم واتجاهاتهم، يلتقون حول هدف واحد، هو القضاء على الحق وأهله وأن ما بينهم من خلافات وعداء، يذوب أمام ذلك"(١).

ومثله قوله جل وعلا:﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠﴾ [الحَاقَّة من الآية ٩ الى الآية ١٠] "فإفراد رسول مراد به التوزيع على الجماعات، أي رسول الله لكل جماعة منهم، والقرينة ظاهرة، وهو أجمل نظماً من أن يقال: فعصوا رسل ربهم، لما في إفراد رسول من التفنن في صيغ الكلم من جمع وإفراد تفادياً من تتابع ثلاثة جموع؛ لأن صيغ الجمع لا تخلو من ثقل لقلة استعمالها"(٢).

٣) صيغة فَعْل – فُعْل – فِعْل:

فمن الأولى قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مَرْيَم الآية ٩٣] فالآية من قبيل التوزيع؛ إذ كل فرد ممن في السموات والأرض سيفد على الرحمن عبداً من العباد.وفي سر التعبير بالمفرد مكان الجمع توظيف نافع لغرض التعبير بهذا الطريق من التوزيع، يقول الأستاذ علي النجدي ناصف (١٤٠٢هـ): "ويومئ لفظ العبد هنا إيماء خفياً إلى مشهد مهيب من مشاهد الآخرة.. الناس بين يدي خالقهم أشباه متساوون، كأنهم فرد واحد تتكرر ذاته وتتوحد صفاته.. وما كان لذلك كله أو لشيء منه أن يكون، لولا وضع العبد هنا بلفظها المفرد، مكان العباد أو العبيد، لكي يؤدي المعنى الذي

(١) الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ للخضري٤٧.

(٢) التحرير والتنوير ١٢٢/٢٩.

ذكرناه أداء إشارة وتلويح"[1]. ثم إن في التوزيع بعد تحقيق الإيجاز تحفيز على الاستعداد لهذا الموقف، الذي تتساوى لن يغادرً أحدًا مهما علت رتبته، أو هبطت مرتبته.

ومنه قوله: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مَرْيَم الآية ٩٥] فالآية على التوزيع، أي كلهم آتيه يوم القيامة فرادى. والسر البلاغي وراء التعبير بالمفرد مكان الجمع هنا، هو وحدة السياق، ووحدة الغرض من إثبات وحدانية الله، ونفي الشرك في عبادته، ومسؤولية الفرد عن أعماله مسؤولية ذاتية لا يحمل وزرها غيره، حين يقف أمام الله تعالى وحيداً مشغولاً بنفسه عما سواه، بعد أن فرّ من حوله الأنصار والخلان[2].

ومن الثانية قوله تبارك اسمه: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التَّحْرِيم الآية ٨] يقول ابن عاشور (١٣٩٣هـ) في معنى التوزيع في هذه الآية:"يقول ذلك من كان نوره أقل من نور غيره، ممن هو أفضل منه يومئذ، فيكون ضمير(يقولون)على إرادة التوزيع على طوائف الذين آمنوا في ذلك اليوم"[3]، ويحتمل أن يكون على معنى: يقول كل مؤمن ربِّ أتمم لي نوري، وذلك بالنظر إلى قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾. وما أبدع ما أفاده التوزيع هنا

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ٣٢ / ١٢.

(٢) الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ ص٥٠.

(٣) التحرير والتنوير ٣٧١/٢٨.

من إشارة إلى أن هذا النور وإن كان واحدًا في أصل نوعه إلا أنه متفاوت كيفًا وكمًّا بحسب منازل أصحابه.

ومن الثالثة قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مَرْيَم الآية ٨٢] أي: أضدادًا. فالآية على التوزيع، بحيث إنّ كل واحد من الآلهة المعبودة من دون الله، سيكون ضداً على من عبده، فإن قيل: ولم وحّد؟ قلنا: وحّد توحيد قوله عليه السلام: «وهم يد على من سواهم» لاتفاق كلمتهم، فإنهم كشيء واحد لفرط انتظامهم وتوافقهم[1].يقول الرضي(٦٨٧هـ):"وقد يقع المفرد موقع الجمع، كما في قوله تعالى:﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [الكَهْف الآية ٥٠] وذلك لجعلهم كذات واحدة في الاجتماع والترافد"[2].غير أن وحدة المؤمنين وحدة غاية ومصير، فهي دائمة بدوام إيمانهم، ووحدة الكافرين وحدة وسيلة، سرعان ما يمزقها تحقيق كل فريق لغايته وأطماعه[3].

٥) صيغة فاعل، ومنه قوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المُؤْمِنُون الآية ٦٧]

فالآية على التوزيع إذ هو من مقابلة الجمع ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ بالجمع في قوله: (سامرًا) المراد به الجمع، " فهو مفرد بمعنى الجمع، يقال قوم سُمَّر وسُمُر وسامر، ومعناه سهر الليل، مأخوذ من السَمَر، وهو ما يقع على الأشخاص من ضوء القمر، فكانت العرب تجلس للسمر تتحدث، وهذا أوجب

(١) مفاتيح الغيب٢١/٥٦٤

(٢) شرح الكافية للرضي ١٧٧/٢.

(٣) الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ:٥٠.

معرفتها بالنجوم؛ لأنها تجلس في الصحراء فترى الطوالع من الغوارب، وقرأ الجمهور (سامرا)، وقرأ أبو رجاء (سُمَّار)، وقرأ ابن عباس وعكرمة وابن محيصن (سُمَّرا)"[1].

ولا يخفى ما في التوزيع من الإيماء لنوع الإدانة التي ستتكرر صورتها مع كل واحد منهم فردًا فردًا، وأنه يستوى في ذلك كبيرهم الذي جمعهم بأقلهم ملكًا لأمره، فلا تزر وازرة وزر أخرى، وهو الغرض الذي تضافر عليه هذا الأسلوب، وصيغة الإفراد المراد بها الجمع، كما فيه التأكيد على أن كل واحد من هؤلاء كان يأتي عن رغبة، فهم يتفقون في الوقت، وهو وقت راحة لا ائتمار، ومع ذلك جمعهم شقاؤهم عليه.

٦) صيغة فَعَل، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القَمَر الآية ٥٤] بمعنى أنهار، فالآية على التوزيع، بمعنى أن لكل متّقٍ جناته وأنهاره الخاصّة به، لكن لما كانت أعظم آثار نعمة الأشجار الستر إذا صار الشخص وسطها، جمعها، وهو الأمر الذي لا يحتاج إليه في النهر، فلذا أفرد، فالنهر في معنى الجمع؛ لكونه اسم جنس وقد بينت المواضع الأخرى تعدد الأنهار، كقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٥][2].

وإنما حسن التوزيع هنا لأن الظن يغلب على أن لا حاجة لأن تكون هناك خصوصية لكل جنة نهر تسقى منه، على عادة أهل الأرض، فتجد النهر

(١) المحرر الوجيز ٤/١٥٠.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٩/٣٣١.

الواحد يسقي عدّة مزارع، فكانت بداعة التوزيع، في إظهار فائق فضل المنعم يوم الجوائز الكريمة، فإنها وإن كانت هذه الأنهار في أصلها بخصوصية مشتركة، وهو الأمر الذي دل عليه التعبير بالمفرد، إلا أنه دفع مثل هذا الظن الذي لا يتناسب مع عظمة المعطي، فالهدايا على أقدار مهديها.

٧) صيغة فِعال، ومنه قوله جلّ في علاه: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفُرقَان الآية ٧٤] فالآية على التوزيع؛ بمعنى: اجعل كل واحد منّا إمامًا لجماعته، فمقتضى الظاهر أن يقال: واجعلنا للمتقين أئمة، إذ الداعون جمع، لكن لما كان المتقون يصدرون في إمامتهم عن مشكاة واحدة، ويسعون إلى هدف واحد، ويستنيرون ببصيرة تستمد هديها من وحي السماء، جاء توحيد الإمام منادياً بوحدة دعوة الحق، والتقاء دعاته على طريق واحد[١].

وفي التوزيع إيماء إلى ضرورة وجود الدعاة في كل زمن ووقت؛ لأن بهم يكون حفظ الدين.

٨) صيغة فُعُل، ومنه: ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القَمَر الآية ٤٥] فهي على التوزيع، أي يولي كل واحد منهم دبره، ولكن ما السر في الإفراد والمراد الجمع؟ يقول الزمخشري: "أي: الأدبار، كما قال: كلوا في بعض بطنكم تعفوا"[٢]وفي هذا الإفراد إشارة إلى أنهم في التولية كنفس واحدة، فلا يتخلف أحد عن الجمع، ولا يثبت أحد للزحف، فهم كانوا في التولية كدبر واحد[٣]. وفي التوزيع

(١) ينظر: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ: ٤٢.

(٢) الكشاف٤/٤٤٠.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٢٢/٢٩.

تأكيد لعظم النصرة، وظهور هذا الدين الحق، بحيث وإن كانوا مجتمعين في سوء المصير، وأن تولية أغلبهم كافية لتحقق النصر، إلا أن بديع التوزيع أضاف طبقة من تقوية معنى هذه التولية التي سيكون لكل مكابر منها نصيبه من الخزي، وفي المقابل النصرة العظيمة للحق وأهله.

ب) معارف:

١) المعرف بأل: منه قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البَقَرَة:الآية ٤٣] أي: ليقم كل منكم صلاته وليؤت زكاته، على التوزيع، الذي دلّ على أنها أركان لازمة لكل فرد على السواء. وقوله جل اسمه: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾[البَقَرَة الآية ٢١٣] أي: وأنزل مع النبيين الكتب التي نزلت كلها، وهو من مقابلة الجمع بالجمع على معنى التوزيع، فالمعنى أنزل مع كل نبي كتابه، وقرينة التوزيع موكولة لعلم السامعين لاشتهار ذلك. وإنما أفرد الكتاب ولم يقل الكتب؛ لأن المفرد والجمع في مقام الاستغراق سواء، فهو مفرد وضع موضع الجمع: أي وأنزل معهم الكتب(١).

٢) المعرّف بالإضافة: كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النِّسَاء الآية ٧١] فقوله: ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ من مقابلة كل فرد من أفراد الجمع بكل فرد من أفراد الجمع الآخر، على التوزيع(٢).ولم يقل: ليأخذ كل منكم حذره،

(١) ينظر: اللباب لابن عادل٨/١٥١، والتحرير والتنوير٩/٩.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير٢/١٨٩.

ولم يقل: ليأخذ كل منكم الحذر بل جاء به مجموعاً مضافاً له، وذلك لا يخلو من دلالات، منها: أن أمرهم هنا مشترك، فمن سيفرط سيتعدى ضرر تفريطه للمجموعة كلها، فلهذا عبر في الحذر بما يشير إلى خطورة المصير المشترك. ثم إنه " لم يقل: يا أيها الذين آمنوا خذوا الحذر، وإنما قال: خذوا حذركم أنتم مما يدل على أنكم أناس مستهدفون بشكل كبير جداً، والعين عليكم، فليكن الحذر الذي تحذرونه أنتم خاصاً بكم "[1].

وقد كان لبديع التوزيع في هذا الشاهد إسهامًا كبيرًا في الدلالة على أهمية أخذ الحذر، وأنه لا تبرأ به الذمة إذا قام به البعض دون الآخرين، لأن استباحة بيضة الدين لا ينحصر خطرها على فرد دون غيره، وإنما المجتمع الإنساني بكامله، وربما في عصور متلاحقة.

ومنه قوله تبارك وتعالى:﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية الآية ٢٨] فالمراد بالكتاب هنا:صحائف الأعمال[2].

فهل للأمة كتاب واحد، أم لكل فرد من أفرادها كتاب خاص به؟ يقول ابن عاشور(١٣٩٣هـ): "أريد بقوله:(كتابها) كتاب تسجيل الأعمال لكل واحد، أو مراد به الجنس، وتكون إضافته إلى ضمير الأمة على إرادة التوزيع على الأفراد، لأن لكل واحد من كل أمة صحيفة خاصة به، كما قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء الآية ١٤]، وقال: ﴿وَوُضِعَ

(١) حلقات برنامج بينات للعام ١٤٣٢ هـ – فيديو ونص، الحلقة الأولى، مفرّغ من كلام الدكتور عبدالرحمن الشهري، ملتقى أهل التفسير على الشبكة العالمية.

(٢) ينظر: جامع البيان ٨٣/٢٢، ومفاتيح الغيب ٦٨٠/٢٧.

ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ [الكهف الآية ٤٩] أي: كل مجرم مشفق مما في كتابه، إلا أن هذه الآية الأخيرة وقع فيها الكتاب معرفًا باللام فقبل العموم. وأما آية الجاثية فعمومها يدلي بالقرينة. فالمراد: خصوص الأمم التي أرسلت إليها الرسل ولها كتب وشرائع لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [الإسراء الآية ١٥]. ومسألة مؤاخذة الأمم التي لم تجئها الرسل بخصوص جحد الإله أو الإشراك به مقررة في أصول الدين"(١).

٣)اسم الموصول (الذي): ومنه قوله تعالى: ﴿وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ﴾ [التوبة الآية ٦٩] أي:(كالذين) خاضوا.فـ:"وضع الذي موضع الذين"(٢).فالآية على التوزيع أي: حال كل واحد منكم في الخوض كحال أحد الذين خاضوا، "ويجوز أن يكون(الذي) واحدًا، وُيؤدي عن الجمع. فإن عاد الضمير بلفظ الواحد، فنَظَرًا إلى اللفظ، وإن عاد بلفظ الجمع، فبالحمل على المعنى على حدِّ(مَن).ومثلُه قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾[الزُّمَر الآية ٣٣] وقال سبحانه: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾[البقَرَة الآية ٧١]، فعاد الضمير مرّةَ بلفظ الواحد، ومرّة بلفظ الجمع، حَملاً على المعنى"(٣).

(١) التحرير والتنوير ٣٦٧/٢٥.

(٢) الكشاف ٧٢/١.

(٣) شرح المفصل ٣٩٦/٢.

٤)اسم الموصول (من): ومنه قَوْله تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فَاطِر الآية ٣٧] فهو يقتضي مقابلة كل فرد من المعمرين، بكل فرد من المتذكرين؛ لأنه لا يجوز أن يتذكر جميع المخاطبين بهذا القول في مدة وعمر واحد(١).

***

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن٤/٣.

المبحث الثاني: التوزيع المجموعي المغاير

وأعني به: مقابلة كل فرد من أفراد الجمع، بأفراد الجمع الآخر لا بالفرد نفسه، لعدم تأتي ذلك في العادة.

وقد تنوعت شواهده باعتبار نوع اللفظ، فأمكن تقسيمها إلى:

١-ما كان اللفظان فيه بصورة الجمع:

وقد وظّف التعبير القرآني في هذا النوع ضروريتين من الضروريات التي جاء الإسلام بأهمية حفظها، ألا وهي (النفس) و(المال) وأهميتهما ثابتةٌ في بقاء النوع الإنساني الذي شاءت حكمة الرب جل وعلا في استخلافه؛ ليعمر هذه البسيطة.

أ) النفس:

إن مما يمكن السؤال عنه هنا، هو أنه لماذا اختار القرآن الكريم في هذا المقام التعبير بـ"النفس" تحديداً، دون تلك الألفاظ التي تشاركها في المعاني التي ترمي إليها كـ (الروح).

وللوقوف على سر التعبير بها، ينبغي أن نتعرف على دلالتها التي يتغياها النظم الكريم.

والذي ينتهي إليه البحث في تحديد تلك الدلالة، أنها الذات الإنسانية أو الإنسان المعنوي، إن صح هذا التعبير، إنها تتخلَّق من التقاء الروح بالجسد، إنها التركيبة التي تخلق في الإنسان ذاتيةً يعرِفُ بها أنه ذلك الإنسان بأحاسيسه ووِجدانه ومُدرَكاته، فهي مشخصات الإنسان التي تنبئ عن ذاته،... إنها

جهازٌ خفيٌّ عامل في الإنسان، ولهذا كانت موضعَ الخطاب من الله تعالى، كما أنها كانت موضع الحساب والثواب والعقاب(١).

من ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [البَقَرَة الآية ٥٤] فهي على توزيع القتل، ليس كل فرد على نفسه بل على فرد غيره.يقول الرازي: "أمر كل واحد من أولئك التائبين بأن يقتل بعضهم بعضاً فقوله: ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ معناه: ليقتل بعضكم بعضا، وتحقيقه أن المؤمنين كالنفس الواحدة، وقيل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [الحُجُرَات الآية ١١] أي إخوانكم من المؤمنين، وفي قوله: ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا﴾ [النُّور الآية ١٢] أي بأمثالهم من المسلمين، وكقوله: ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [النُّور الآية ٦١] أي: ليسلم بعضكم على بعض. ثم قال المفسرون: أولئك التائبون برزوا صفين فضرب بعضهم بعضا إلى الليل"(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ﴾ [البَقَرَة الآية ٨٤] ووجه إضافة الدماء إلى ضمير السافكين؛ أن هذه الأحكام المتعلقة بالأمة أو القبيلة يكون مدلول الضمائر فيها مجموع الناس، فإذا تعلقت أحكام بتلك الضمائر من إسناد، أو مفعولية، أو إضافة، أرجع كل إلى ما يناسبه، على طريقة التوزيع، وهذا كثير في استعمال القرآن، ونكتته الإشارة إلى أن المغايرة في حقوق أفراد الأمة مغايرة صورية وأنها راجعة

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن١٢/١١٦٧.

(٢) مفاتيح الغيب ٣/٥١٧.

إلى شيء واحد وهو المصلحة الجامعة أو المفسدة الجامعة، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٨][(١)].

ومثله قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البَقَرَة الآية ٨٥] "ومعلوم أن الرجل منهم ما كان يقتل نفسه، ولكن كان بعضهم يقتل بعضا، وكان الكل من نوع واحد"[(٢)].

ومنه قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [آل عِمْرَان الآية ٦١] فالآية من التوزيع، بحيث يدعو كل شخص غيره.فـ"ليس المراد بقوله: ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ نفس محمد؛ لأن الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد به غيره"[(٣)].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النِّسَاء الآية ٢٩] " قَالَ الْحَسَنُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النِّسَاء الآية ٢٩] يَعْنِي: إِخْوَانَكُمْ، أَيْ: لَا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا"[(٤)]." فالضميران فيه على التوزيع، إذ قد علم أن أحداً لا يقتل نفسه فينهى عن ذلك"[(٥)].

وعليه قوله جل شأنه: ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النُّور الآية ٦١] يقول الزمخشري:"فإذا دخلتم بيوتاً من هذه البيوت لتأكلوا فابدؤا بالسلام على أهلها

(١) ينظر:التحرير والتنوير١/٥٨٥.
(٢) المصدر السابق ٩/٤٩٥.
(٣) فتح القدير ٥/٣٥٦.
(٤) تفسير البغوي١/٦٠٣.
(٥) التحرير والتنوير٥/٢٥.

الذين هم منكم دينًا وقرابة"[١].فالمعنى أنه تعالى جعل أنفس المسلمين، كالنفس الواحدة، أي: من هم بمنزلتها لشدة الاتصال[٢].ومعنى ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ فليسلم بعضكم على بعض، كقوله: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [يُونُس الآية ٢٣] يقول الرازي:" معنى الكلام: أنّ بغي بعضكم على بعض منفعة الحياة الدنيا، ولا بقاء لها"[٣]. وعدّ ابن عاشور (١٣٩٣هـ)الآية من النوع الأول، حيث قال: "المراد بالأنفس أنفس الباغين باعتبار التوزيع بين أفراد معاد ضمير الجماعة المخاطبين في قوله: بغيكم وبين أفراد الأنفس، كما في قولهم: ركب القوم دوابهم، أي: ركب كل واحد دابته. فالمعنى إنما بغي كل أحد على نفسه؛ لأن الشرك لا يضر إلا بنفس المشرك باختلال تفكيره وعمله ثم بوقوعه في العذاب"[٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا﴾ [النُّور الآية ١٢] يقول الزمخشري:" بِأَنْفُسِهِمْ أي بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات"[٥].ويقول الشهاب: هذا من بديع كلامهم وقد وقع في القرآن كثيرًا وهو بحسب الظاهر يقتضي أن كل واحد يظن بنفسه خيراً، وليس بمراد بل أن يظن بغيره ذلك.. وقال الكرماني في حديث أموالكم عليكم حرام إنه كقولهم بنو فلان قتلوا

---

(١) الكشاف٣/٢٥٨.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب٢٤/٤٢٣، وحاشية الشهاب٦/٤٠٠.

(٣) مفاتيح الغيب ١٧/٢٣٦.

(٤) التحرير والتنوير ١١/١٣٩.

(٥) الكشاف ٣/٢١٨.

أنفسهم، أي قتل بعضهم بعضا مجازا"[1]، فالحاصل أنّ قوله: ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾ وقع في مقابلة ظن المؤمنون والمؤمنات فيقتضي التوزيع، أي ظن كل واحد منهم بالآخرين ممن رموا بالإفك خيراً، إذ لا يظن المرء بنفسه[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الرُّوم الآية ٢٨] فهي على التوزيع، ومن مقابلة الفرد بفرد غيره لا فرد نفسه، أي: كما تخافون بعض من تشاركونه، ممن يساويكم في الحرية والعظمة، أن تتصرفوا في الأمر المشترك بشيء لا يرضيه، وبدون إذنه[3].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحُجرَات الآية ١١] أي: لا يطعن بعضكم على بعض بذكر النقائص ونحوه... فإن المؤمنين كنفس واحدة، فإذا عاب عائب نفسًا فكأنما عاب نفسه، وهو لا يخلو من عيب يحاربه المعيب فيعيبه، فيكون هو بعيبه حاملًا للغير على عيبه، وكأنه هو العائب نفسه، فـ(أنفسكم) عبارة عن بعض آخر من جنس المخاطبين، وهم المؤمنون فجعل ما هو من جنسهم بمنزلة أنفسهم، كما في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التَّوْبَة الآية ١٢٨] وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ فأطلق الأنفس على الجنس استعارة[4].

---

(١) عناية القاضي ٣٦٢/٦.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٧٤/١٨.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب٩٧/٢٥، ونظم الدرر ٨٠/١٥، وفتوح الغيب في الكشف عن قنوع الريب٢٣٩/١٢.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب١٠٩/٢٨، والمحرر الوجيز١٢٠/٥، وحاشية الشهاب٧٨/٨.

ب) المال:

يأتي المال في المرتبة الخامسة من الضروريات التي أمر الشارع الحكيم بحفظها، ولأهميتها أضيفت لضمير الجماعة، وإن قصد التعبير عن كل فرد من أفرادها، لا عن مجموع تلك الأفراد، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٨] "فهنا جمعان جمع الآكلين وجمع الأموال المأكولة.وإذا تقابل جمعان في كلام العرب احتمل أن يكون، من مقابلة كل فرد من أفراد الجمع، بكل فرد من أفراد الجمع الآخر، على التوزيع، نحو: ركب القوم دوابهم، وقوله تعالى: ﴿وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النِّسَاء الآية ١٠٢] وقوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [التَّحرِيم الآية ٦]، واحتمل أن يكون كذلك لكن على معنى أن كل فرد يقابل بفرد غيره لا بفرد نفسه نحو قوله:﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحُجُرَات الآية ١١]، وقوله: ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النُّور الآية ٦١]، واحتمل أن يكون من مقابلة كل فرد بجميع الأفراد نحو قوله: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [غَافِر الآية ٩]، والتعويل في ذلك على القرائن. وقد علم أن هذين الجمعين هنا من النوع الثاني، أي لا يأكل بعضهم مال بعض آخر بالباطل بقرينة قوله: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ لأن (بين) تقتضي توسطاً خلال طرفين، فعلم أن الطرفين آكل ومأكول منه والمال بينهما، فلزم أن يكون الآكل غير المأكول وإلا لما كانت فائدة لقوله: بينكم"(١).

٢-ما كان فيه أحد اللفظين جمعاً والآخر مفرداً مفيداً للتعدد:

(١) التحرير والتنوير ٢/١٨٩.

والذي عثرت عليه من شواهد هذا النوع في القرآن الكريم، جاء في صورة المضاف إلى معرفة، وهو قوله تعالى: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ بَأۡسَكُمۡۚ﴾ [النَّحل الآية ٨١] فـ"إضافته إلى الضمير على معنى التوزيع، أي تقي بعضكم بأس بعض، كما فسر به قوله تعالى: ﴿وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٖۗ﴾ [الأنعام الآية ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ﴾ [الحديد الآية ٢٥]، وهو بأس السيوف. وقوله تعالى: ﴿لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ﴾ [الأنبياء الآية ٨٠] "(١).

***

(١) التحرير والتنوير ١٤/٢٤٠.

المبحث الثالث: التوزيع المجموعي الشامل

وأعني به: مقابلة كل فرد من أفراد أحد جمعين، بكل أو بعض أفراد الجمع الآخر(١)، حيث يقتَضي مقابلةَ ثُبوتِ كل أفراد الجمعِ، لكلِّ واحدٍ مِن آحَادِ المحكُومِ عَلَيهِ، كما في: لبس القوم ثيابهم، وقد ارتدى كل منهم أكثر من ثوب، على ما سيأتي في قوله جل شأنه: ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾ [نوح الآية ٧].

وأما شواهده، فيمكن تقسيمها باعتبار نوع اللفظ إلى قسمين، على النحو التالي:

١-ما كان اللفظان فيه بصورة الجمع:

وقد كان للترغيب والترهيب في شواهد هذا النوع أكبر حضور، وليس هذا بغريب على معنى يحتاج الأسلوب فيه إلى حشد كل ما يمكن أن تجود به الطاقات المعنوية التي تفيدها الألفاظ، سبيلاً لرسم صور لا يمكن أن تصل للمتلقين بغير هذا السبيل في مثل هذا الخطاب المقاصدي. ويمكننا أن نرد شواهد هذا النوع إلى مسلكين:

أ)ما سُلك في جمعه إلى التبشير والترغيب، من ذلك قوله تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٥] على قول من يرى أن لكل مؤمن مجموعة جنات، خلافاً لمن أولها بأن لكل مؤمن واحد من المؤمنين جنة واحدة من الجنات، وفضل الله واسع. يقول العز بن عبد السلام (٦٦٠هـ):"وجنات جمع قلة، وقد ذكر في معرض

(١) ممن أشار إليه تقي الدين السبكي في فتاواه ٣٥٢/١.

المدح والامتنان، وهو دون العشرة، لو وزع على أهل الإيمان لم يحصل لأحد منهم شيء ينتفع به، ولا يحسن الامتنان بالنزر اليسير، فتعين أن يثبت الجمع لكل واحد، من آحاد المحكوم عليه"[1]. كما أنّ توزيع دلالة لفظ ﴿جَنَّٰتٍ﴾ على أفراد اللفظ قبله ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أليق بمعنى البشارة الذي تغياه النظم.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ [البَقَرَة الآية ١٤٨]، فالمقام مقام دعوة للتسارع إلى الثواب، وترغيب في مرضاة الله، وبذر أكبر قدر من شتائل الأعمال الصالحة في مزرعة الآخرة، لهذا اقتضى أفاد التوزيع هنا ضرورة أن يكون كل واحد مأمورًا بالاستباق إلى كل خير[2] وليس إلى نوع من أنواعه.

وقوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٣٨]، فلما كانت الصلاة صلة بين الأرض والسماء، ومعراج أرواح المؤمنين الذين أكرمهم الله بعبادته وشرفهم بمناجاته، ندبهم إلى المحافظة على عمود دينهم ورغبهم في دوام الاتصال به، فاقتضى النظم البديع، أن يعبر بلفظ يحتوي كل فرائض تلك العبادة ونوافلها أيضاً، بطريق التوزيع الذي أفاد أن كل واحد مأمور بجميع الصلوات[3].

وقوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٨٥] ففيها بشارة ما بعدها من بشارة، بأنه إذا تحقق هذا الإيمان في قلب المسلم؛ فإنه يكون عندها مؤمناً بكل الرسل والملائكة والكتب، الذين

(١) فوائد في مشكل القرآن: ٩١.٩٢.

(٢) البرهان٤/٣.

(٣) ينظر: المصدر السابق بتفاصيله.

ذكرهم الله في كتابه وعلى لسان رسوله الكريم، فإِنَّ كُلَّ واحدٍ مِنَ المؤمِنِينَ آمَنَ بكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الملائكة والكُتُب والرُّسُل(١).

وقوله عز وجل: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [غَافِر الآية ٩]، ومثله قوله تعالى: ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ﴾ [الفَتْح الآية ٥] فالكلام على التوزيع، إذ يُكفى كل مؤمن جميع سيئاته، فأجري مجرى مقابلة كل فرد بجميع الأفراد(٢).

ب) ما سلك في جمعه إلى الإنذار والترهيب والتنفير، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ﴾ [الأَنْعَام الآية ٣١]، فلو تأملنا الصورة الرهيبة المفزعة التي رسمها التنزيل، لأدركنا سر التعبير بصيغة الجمع وإرادة حقيقتها، وأنها أولى من أن يراد بها التجوز، أو أن فيه مقابلة جمع بأفراد، وليس أفراد بأفراد، والمعنى: يحمل كل واحد وزره على ظهره، ثم لا يعني هذا أن كل واحد يحمل وزراً واحداً، كما لا يخفى "فهذا إخبار بحمل كل واحد ما يخصه من الوزر لا وزراً واحداً"(٣) وذلك أبلغ في التعبير عن حجم العبء.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التَّوْبَة الآية ٥] فإن مقابلة كل فرد من أفراد الجمع الأول الدال عليه

(١) ينظر: مجموع الفتاوى ١٢٨/٣١.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٨٩/٢.

(٣) التقرير والتحبير شرح التحرير ٢٣١/١.

الضمير (واو الجماعة) بجميع أفراد الجمع الثاني (المشركين) أفادت المكنة لكل واحد من المسلمين قتل من وجد من المشركين(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [يونس الآية ٧٤]، فقد نص العلامة أبو القاسم السمرقندي في حواشيه على المطول(٢)، أنه لا يشترط في مقابلة الجمع بالجمع انقسام الآحاد على الآحاد، بمعنى أن يكون لكل واحد من أحد الجمعين واحد من الجمع الآخر، فإن من المعلوم أن الرسول الواحد من الرسل عليهم السلام، قد جاء قومه ببينات فوق الواحدة(٣)..وكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ [النُّور الآية ٤](٤).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾ [نُوح الآية ٧]، أي حرص كل واحد منهم أن يلبس جميع ما لديه من ثياب لتكون ضمانة في عدم السمع زيادة على سد الأذان، وهذا لا يتحصل بثوب أو غطاء واحد.يقول الزمخشري(٥٣٨هـ):"اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وتغطوا بها، كأنهم طلبوا أن تغشاهم

---

(١) البرهان٤/٤.

(٢) والدسوقي في حاشيته على مختصر السعد ٢٩٢/١، قال: "لا يكون ذلك الانقسام على السواء، بل يكون على الاختلاف والتفاوت، مثلا إذا قيل :باع القوم دوابهم، يكون المراد منه: أن كل واحد منهم باع ماله من الدواب، سواء كانت واحدة أو متعددة".

(٣) ينظر: روح المعاني ١٥٢/٦

(٤) أي:فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة. ينظر: البحر المحيط١٩٣/٣.

ثيابهم"[1].ويقول الشوكاني(١٢٥٠هـ):"أي: جعلوا ثيابهم على رؤوسهم لئلا يسمعوا كلامي، فيكون استغشاء الثياب على هذا زيادة في سد الآذان"[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفِطَار من الآية ١٠ الى الآية ١٢]، فسعياً للترهيب من خطر الأفعال المهلكة جمع البيان القرآني لفظ الحفظة الكاتبين تخويفاً من الوقوع في عمل لن يندّ عن صحائفهم.ولكن هل جميع الملائكة يعلمون أفعال جميع البشر، أم لكل واحد من البشر ملك مخصص به؟ يقول الرازي:" يكون الموكل بكل واحد من بني آدم واحداً من الملائكة؛ لأنه تعالى قابل الجمع بالجمع، وذلك يقتضي مقابلة الفرد بالفرد، ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم جمعاً من الملائكة، كما قيل: اثنان بالليل، واثنان بالنهار، أو كما قيل: إنهم خمسة"[3].ويقول ابن عاشور: "وجمع الملائكة باعتبار التوزيع على الناس: وإنما لكل أحد ملكان قال تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ [ق ٧١ ٨١] "[4].

(١) الكشاف ٦١٦/٤.

(٢) فتح القدير ٣٥٦/٥.

(٣) مفاتيح الغيب ٧٨/٣١.

(٤) التحرير والتنوير ١٧٩/٣٠.

٢ – ما كان أحد اللفظين فيه جمعاً والآخر مفرداً مفيداً للتعدد:

وليس لهذا النوع فيما بدا لي حضور كبير في القرآن الكريم؛ لقلة دواعيه، حيث يتغيى النظم توظيف المفردة الدالة على الجمع بلفظها قبل معناها. إلا أنه ربما ورد اللفظ المفرد الدال على الجمع، وذلك لغرض خاص.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البَقَرَة الآية ٤٠] فالآية على التوزيع، إذ أمر كل واحد منهم بذكر نعم الله مجتمعة، فوزعت هذه مجتمعة على أفراد المخاطبين، وإنما عبر فيها بلفظ المفرد للتعظيم، وإلا فمعلوم أن نعمه كثيرة لا تحصى وليست نعمة واحدة، وقد ضرب من أمثلة ما أنعم به على بني إسرائيل في القرآن، ما لا يسع حصره، وأنّ تمام الشكر والعبودية ذكر جميع أفرادها لا واحدة منها(١).

ومن أمثلته (ضيف إبراهيم ولوط) في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ﴾ [هُود الآية ٧٨]، وقوله: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٥١﴾ [سورة الحجر: ٥١] [الحِجر الآية ٥١]، وقوله: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ﴾ [القَمَر الآية ٣٧] فالآيات على التوزيع، إذ النهي عن الإخزاء كان موجّهاً لكل فرد من قوم لوط، مقابل جميع أفراد الضيوف. والإنباء لأصحاب الرسول عن مجموع ضيوف إبراهيم. والمراودة واردٌ بأن تكون حاصلة من كل فرد من قوم لوط، لجميع أفراد الضيوف. ولكن لماذا أفرد الضيف مريداً به الجمع؟ يمكن القول بأن الضيف في كل هذه

(١) الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ: ٧٧.

الآيات، هم رسل الله المكلفون ببشارة إبراهيم وسارة بإسحاق، وهم أنفسهم المكلفون بتنفيذ أمر الله تعالى في قوم لوط، فكان إفراد الضيف دليلاً على وحدة الغاية، التي من أجلها أرسلوا، وهم وإن تعددت أشخاصهم فهم كشخص واحد، كلف بمهمة لا تقبل الاختلاف، كمن يتحدث بلسان الجميع[1].

***

(١) ينظر: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ: ٤٤.

المبحث الرابع: بلاغة التوزيع في القرآن الكريم

يعد التوزيع من فصيح النظم، وبليغ الكلام، فإنه لما كانت تسمية الأفراد متعسرة، ومقابلتها بأفراد غيرها تطويلاً؛ عبّر عن ذلك بهذا الأسلوب الوجيز في العبارة، الدال على المقصود(١). كما أنّ به يحصل من بلاغة النظم ما لا يحصل بغيره. يقول الشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) عند حديثه عن أحد شواهد نوع من أنواع التوزيع:"هذا من بديع كلامهم، وقد وقع في القرآن كثيرًا"(٢).

تزاحم أنواع التوزيع على الشاهد الواحد في القرآن الكريم:

تتفاوت صوره بلاغةً، وربما تتزاحم على الموضع الواحد حال توجيه الخطاب، لكونها تصح لغة، ما يضع المقارب له في حيرة وتشعب في القول، إلا أنّ التعبير الأبلغ هو من يحظى بالانتصار في اختيارات النظم البديع، ولذا كان القرآن الكريم في الطبقة الأعلى من البلاغة، فهذا أبوحيان الأندلسي في نص نفيس يبين فيه عن بلاغة تخير التوزيع لأحد طرقه، وهو ما كان اللفظان فيه بصورة الجمع، على ما كان أحد اللفظين جمعاً، والآخر مفرداً مفيداً للتعدد، تبعًا للغرض الذي هو بصدده، يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾ [البقرة الآية ٤٧]:"وجمعت الحجارة ولم تفرد، فيقال كالحجر، فيكون أخصر، إذ دلالة المفرد على الجنس كدلالة

(١) ينظر: فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ٢٨/١، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٤٧٧/٢. حيث يقول: النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة، وهو المقصود الأعظم من هذا الكتاب وهو بيت القصيدة وأول الجريدة وغرة الكتيبة وواسطة القلادة ودرة التاج وإنسان الحدقة...(ثم بدأ يعدد فنوناً من البلاغة وجعله منها).

(٢) عناية القاضي . ٣٦٢/٦.

الجمع؛ لأنه قوبل الجمع بالجمع، لأن قلوبهم جمع، فناسب مقابلته بالجمع، ولأن قلوبهم متفاوتة في القسوة، كما أن الحجارة متفاوتة في الصلابة. فلو قيل: كالحجر، لأفهم ذلك عدم التفاوت، إذ يتوهم فيه من حيث الإفراد ذلك"[1].

ما يعني أنه كان من الممكن أن يعبر بالمفرد المفيد للتعدد دون لفظ الجمع، ولكن لتلك المزية التي تطلبها المقام، كان اختيار النظم الكريم لهذا اللفظ دون ما سواه، ليأتي بعدها توزيع أفراد الحجارة على تلك القلوب فتكتمل الصورة لدى المتلقي فيشعر بتفاوت تلك القلوب، تبعًا لأنواع الحجارة المتنافسة في الصلابة والحدّة والجفاف، وأن الأمر مرادًا بعين حقيقته لا بجملة معناه، وهو الأمر الذي لا يمكن استجلاؤه بمجرد النظر العابر للفظ الجمع.

وانظر لقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ﴾ [البَقَرَة الآية ١٧] فهل ترك كل واحد منهم في ظلمة واحدة أم في ظلمات؟

يمكن أن يكون كل واحد له ظلمة تخصه[2] فيكون من النوع الأول. بينما من الممكن أن يدخل كل منافق في جميع أبواب النفاق أو أكثرها، فيكون من النوع الثالث، إذ ربما يتعين في هذه الآية أن (ظلمات) أشير بها إلى أحوال المنافقين، كل حالة منها تصلح لأن تشبه بالظلمة وتلك هي حالة الكفر، وحالة الكذب، وحالة الاستهزاء بالمؤمنين، وما يتبع تلك الأحوال من آثار النفاق[3].

---

(١) البحر المحيط ١/٤٢٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١/١٣١.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ١/٣١٠.

ومنه قوله: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنبياء الآية ٦٤] فإن قوله تعالى:﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ يجوز أن يكون معناه فرجع بعضهم إلى بعض، أي أقبل بعضهم على خطاب بعض، وأعرضوا عن مخاطبة إبراهيم، على نحو قوله تعالى:﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾، أي فقال بعضهم لبعض إنكم أنتم الظالمون. وضمائر الجمع مراد منها التوزيع، كما في: ركب القوم دوابهم، ويجوز أن يكون معناه فرجع كل واحد إلى نفسه، أي ترك التأمل في تهمة إبراهيم وتدبر في دفاع إبراهيم(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾ [الحج الآية ١٩] فكما أن للمؤمن الواحد جنانًا؛ فللكافر الواحد نيرانًا، مشبهة بالثياب التي يلبس بعضها فوق بعض. وجمع الثياب؛ لأن النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض، وهذا أبلغ من جعله من مقابلة الجمع بالجمع فيكون لكل نار(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا﴾ [الفرقان الآية ٣] إذ يمكن عد هذا الشاهد من شواهد النوع الأول على رأي من يرى "أن المراد بأنفسهم يجوز أن يكون الجمع فيه باعتبار التوزيع على الآحاد المفادة بضمير يملكون، أي لا يملك كل واحد لنفسه ضرًا ولا نفعًا، ويكون المراد بالضر دفعه؛ لأن الشخص لا يتعلق غرضه بضر نفسه حتى يقر بأنه عاجز عن (دفع) ضر نفسه"(٣). كما

(١) التحرير والتنوير١٧/١٠٣.

(٢) ينظر: عناية القاضي ٦/٢٨٨

(٣) التحرير والتنوير ١٨/٣٢١.

يمكن عده من النوع الثاني عندما يترك بدون تقدير: فيكون المعنى: لا يملك بعضهم لبعض ضر بعضهم بعضًا.

ومنه أيضاً قوله: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص الآية ١٤] يقول البيضاوي: "وهو إما مقابلة الجمع بالجمع أو جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم"(١).ويقول الألوسي:" يكون من مقابلة الجمع بالجمع أي ما كلهم محكومًا عليه بحكم، أو مخبرًا عنه بشيء إلا محكومًا عليه أو إلا مخبرًا عنه بأنه كذب رسوله"(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ [النَّجم الآية ٣٢] فقد أشار ابن عطية إلى ما يمكن به عد هذا الشاهد من النوع الثاني، بعد أن وجه ظاهر الآية بما يجعله من النوع الأول من أنواع التوزيع بالنهي عن أن يزكي نفسه، حيث قال:"ويحتمل أن يكون نهيًا عن أن يزكي بعض الناس بعضًا، وإذا كان هذا فإنما ينهى عن تزكية السمعة والمدح للدنيا والقطع بالتزكية"(٣).فبالاحتمال هذا يمكن عده من شواهد النوع الثاني من أنواع التوزيع.

ومثل هذا صنع ابن عاشور (١٣٩٣هـ) حيث قال: "المعنى: لا تحسبوا أنفسكم أزكياء وابتغوا زيادة التقرب إلى الله، أو لا تثقوا بأنكم أزكياء فيدخلكم العجب بأعمالكم، ويشمل ذلك ذكر المرء أعماله الصالحة للتفاخر بها، أو إظهارها للناس، ولا يجوز ذلك إلا إذا كان فيه جلب مصلحة عامة. ويشمل

---

(١) أنوار التنزيل٥/٢٥.

(٢) روح المعاني١٢/١٦٤.

(٣) التحرير والتنوير ٢٩/٢٥

تزكية المرء غيره فيرجع أنفسكم إلى معنى قومكم أو جماعتكم، مثل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النُّور الآية ٦١] أي: ليسلم بعضكم على بعض.والمعنى: فلا يثني بعضكم على بعض بالصلاح والطاعة؛ لئلا يغيره ذلك"(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البَيِّنَة الآية ٧] يقول الرازي:" قوله: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من مقابلة الجمع بالجمع، فلا يكلف الواحد بجميع الصالحات، بل لكل مكلف حظّ، فحظ الغني الإعطاء، وحظ الفقير الأخذ"(٢). فقد وجهها بما يجعلها من النوع الأول، مع أنه ليس هناك ما يمنع من إرادة مقابلة جميع الصالحات بكل فرد من العاملين؛ ليكون حينها من النوع الثالث. وفي الأمة شواهد كثيرة على أمثال هؤلاء، وحسبك صحابة رسول الله ﷺ.

وأوضح شواهده قوله تعالى: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ﴾ [البَيِّنَة الآية ٨] فقد اختلفت فيه توجيهات المفسرين ما جعله صالحا لأن يعد من شواهد النوع الأول، أو الثالث. يقول الرازي:" إنه قابل الجمع بالجمع، وهو يقتضي مقابلة الفرد بالفرد...وبين أن الجزاء لكل مكلف جنة واحدة، لكن أدنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان ٢٠]، ويحتمل أن يراد لكل مكلف جنات، وعليه يدل القرآن، لأنه قال: ﴿وَلِمَنْ

(١) التحرير والتنوير ١٢٥/٢٧.

(٢) مفاتيح الغيب٢٤٨/٣٢.

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحْمَٰن ٦٤]، ثم قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحْمَٰن الآية ٦٢] فذكر أربعًا للواحد"(١).

وجاء في عناية القاضي للشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) على تفسير البيضاوي:" قوله: (لكل واحد جنة وعين أو لكل عدة منهما) الأول بناء على قاعدة تقابل الجمع بالجمع فالاستغراق مجموعي، وعلى الثاني الاستغراق إفراديّ، فيكون لكل واحد جنات، وعيون. وقوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحْمَٰن الآية ٤٦]، وما بعده وإن ذكر فيه الجنة فقط لكن يفهم منها العيون؛ لأنها لا تكون بدون الماء في الغالب، إلا أنه قيل إنه يدل على أنه له اثنان منهما لا جنات وعيون، إلا أن يبني على إطلاق الجمع على اثنين"(٢).وإلى مثل ذلك أشار ابن عاشور(١٣٩٣هـ) بقوله: وجعل جزاء الجماعة جمع الجنات، فيجوز أن يكون على وجه التوزيع، أي لكل واحد جنة كقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البَقَرَة الآية ١٩]، وقولك: ركب القوم دوابهم، ويجوز أن يكون لكل أحد جنات متعددة والفضل لا ينحصر، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحْمَٰن الآية ٤٦](٣).

(١) مفاتيح الغيب ٢٥١/٣٢.

(٢) عناية القاضي ٢٩٦/٥.

(٣) التحرير والتنوير ٤٨٦/٣٠.

الأغراض العامة لبديع التوزيع:

رصد البحث مجموعة أغراض لهذا اللون، من تلك التي كان لها أثرٌ كبيرٌ في تبوّئه هذه المكانة من النظم المبين، ولعلي أشير إلى شيء منها، على النحو التالي:

١) الإيجاز: لما كانت تسمية الأفراد متعسرة، ومقابلتها بأفراد غيرها تطويلاً؛ عبّر عن ذلك بهذا الأسلوب الوجيز في العبارة، الدالّ على المقصود. وهو أمر بيّن يدركه من تأمل الشواهد التي جاد بها البيان الكريم، وعبقت بها صفحات هذا البحث.

٢)الإشارة إلى معنى لطيف لا يتأتى إلا من طريق التوزيع: وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النَّبَإ الآية ٨]، إذ يجوز أن يكون المراد من الخلق أزواجاً، الخلق من منيين مني الرجل ومني المرأة، خلقنا كل واحد منكم أزواجًا، باعتبار مادته التي هي عبارة عن منيين، فيكون خلقناكم أزواجًا من قبيل مقابلة الجمع بالجمع، وتوزيع الأفراد على الأفراد(١).

٣)القصد إلى إفادة التغليب الذي نكتته الدلالة على الأصالة والتبعية: كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التَّحْرِيم الآية ٦]، فالآية من مقابلة كل فرد من أفراد الجمع، بكل فرد من أفراد الجمع الآخر على التوزيع. ومعناه ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ بترك المعاصي وفعل الطاعات، وأهليكم بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم. فإن عطف"أهلوكم" وهو غائب،

(١) ينظر: روح المعاني١٥/٢٠٦.

على الضمير وهو حاضر، لا يصح إلا على التبعية، كما في قوله تعالى: ﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البَقَرَة الآية ٣٥]. قال القاضي: إنما لم يخاطبها أولا تنبيهاً على أنه المقصود بالحكم، والمعطوف تبع له. وعلى هذا معنى التغليب في أنفسكم، ففيه إيثار العطف المفرد الذي هو الأصل، والتغليب الذي نكتته الدلالة على الأصالة والتبعية(١).

٤)بيان صحة تأتّي المعنى عقلًا وإن امتنع عادة: وذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ﴾ [النَّجم الآية ٢٣]، فقد وزّع (الأنفس) مجتمعة على أفراد المتّبعين؛ ليبين أن ذلك ممكن عقلاً؛ مع أنهم لا يتبعون ما تهواه كل نفس؛ فإن من النفوس ما لا تهوى ما تهواه غيرها، فيكون معناه أن اتبع كل واحد منهم ما تهواه نفسه، يقال خرج الناس بأهليهم، أي كل واحد بأهله، لا كل واحد بأهل الجميع(٢).

٥) القصد إلى مراعاة اعتبار المجموع في الجمع، أو اعتبار كل فرد من أفراده: يقول أبوحيان في تعليقه على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النَّحل الآية ٩٤]:" الجمع تارة يلحظ فيه المجموع من حيث هو

(١) ينظر: فتوح الغيب١٥/٥٠٧، وروح المعاني١٤/٣٥١. "ويمكن أن يقال فيه: لِمَ لمَ يقل: ليقي كل واحد منكم نفسه؟ ويجاب عن هذا: بأن ضرر الشر المترتب على عدم وقاية النفس، لا يقتصر على صاحبه بل يتعداه إلى مجتمعه، فلذا قابل الجمع بالجمع، فكأنه قال: قوا أنفسكم مما تدعو إليه أنفسكم إذ الأنفس تأمرهم بالشر" مفاتيح الغيب٣٠/٥٧٢.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب٢٨/٢٥٢.

مجموع، وتارة يلحظ فيه اعتبار كل فرد فرد، فإذا لوحظ فيه المجموع كان الإسناد معتبراً فيه الجمعية، وإذا لوحظ كل فرد فرد كان الإسناد إما مطابقا للفظ الجمع كثيرًا، فيجمع ما أسند إليه، وإما مطابقًا لكل فرد فرد فيفرد، كقوله: ﴿وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا﴾ [يُوسُف الآية ٣١]، أفرد (متكأ) لما كان لوحظ في قوله (لهن) معنى لكل واحدة، ولو جاء مراداً به الجمعية أو على الكثير في الوجه الثاني لجمع المتكأ، وعلى هذا المعنى ينبغي أن يحمل قول الشاعر:

فإني وجدت الضامرين متاعهم... يموت ويفنى فارضخي من وعائيا

أي: رأيت كل ضامر. ولذلك أفرد الضمير في يموت ويفنى. ولما كان المعنى هنا: لا يتخذ كل واحد منكم، جاء (فتزل قدم) مراعاة لهذا المعنى، ثم قال: وتذوقوا، مراعاة للمجموع، أو للفظ الجمع على الوجه الكثير. إذا قلنا: إن الإسناد لكل فرد فرد، فتكون الآية قد تعرضت للنهي عن اتخاذ الأيمان دخلاً، باعتبار المجموع وباعتبار كل فرد فرد، ودل على ذلك بإفراد(قدم) وبجمع الضمير في: (وتذوقوا) "[1].

٦) الإشارة إلى معنى الوحدة: وقد يسلك للتعبير عنها طريق التوزيع بأحد مسلكيه إما الجمع، أو الإفراد الدال على المتعدد: فمن الأول، قوله تعالت عظمته: ﴿قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾ [الأعراف الآية ٣٧]، إذ ضلّ كل معبودٍ عن عابده، وإنما جمعهم لغرض بيان وحدة الحال والمآل[2].

(١) البحر المحيط٦/٥٩١، وانظر:المحاكمات بين أبي حيان وابن عطية والزمخشري: ٢٣.

(٢) ينظر: نظم الدرر ١١٦/١٧، وروح البيان ١٥٩/٣.

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ [القمر الآية ٤٤]، أي منتصرون، فالآية على التوزيع، حيث قابل ضمير جمعهم بوصفهم بالانتصار، عندما يقول كل فرد من هؤلاء إنه منتصر. لكن ما وجه إفراد المنتصر، مع أن نحن ضمير جمع؟

يمكن القول: إنه أخبر عن ضمير الجمع بالمفرد (منتصر) خلافاً لمقتضى الظاهر، ليس لرعاية الفاصلة أو لخفة المفرد عن الجمع، بل لأنه يريد أن يرمز بالإفراد إلى توحد كلمة المشركين، ويقينهم من النصر على المسلمين، فهم على قلب رجل واحد.. ومن أجل ذلك نسب القول إلى الجميع، مع أن القائل فرد مما هو دليل على وحدة كلمتهم.. لهذا جاء الرد جرياً على طريقتهم في ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ فهم أقبلوا كنفس واحدة اجتماعاً واتفاقاً، وهم سوف ينهزمون ويفرون فرار رجل واحد، كأنما أفرغت قلوبهم من التجلد إفراغاً واحداً، فقد اتحدت كلمتهم في الحالين، مقبلين ومدبرين[1].

***

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٢١/٢٩، والإعجاز البياني في صيغ الألفاظ: ٥٤.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المتواضعة، في أرجاء النظم القرآني البديع، من خلال هذا النوع الأصيل، يتبين لنا رأي عين أن النظم البياني الكريم، يشكّل بيئة خصبة لفنون القول في هذه اللغة الباذخة، ففي هذا النوع الذي تفيأنا ظلاله، استطعنا أن نتعرف على تفاصيل نوع مهم من أنواع البديع المعنوي، لم يتم التعرض له في مظانّ دراسته من كتب البلاغة عامة والبديع خاصّة، ولم يكن لصورته الكاملة أن تتشكل، في غير روضة البيان الكريم، التي ضمت جميع أنواعه، ووظفتها أدق توظيف، بحسب مقتضيات الأحوال وتداعيات السياق.

ولعلنا نخلص إلى ما يلي:

١ – أهمية فن (التوزيع)، وأنه من أهم أنواع البديع المعنوي، التي لم يلتفت لها علماء البديع، وقد حقق غرضًا ساميًا من أغراض القول، وهو (الإيجاز) ذلك الميسم الذي إذا ذكرت البلاغة العربية يكون من طليعة الأغراض التي يعتد بها، فإنه لما كانت تسمية الأفراد متعسرة، ومقابلتها بأفراد غيرها تطويلاً؛ عبّر عن ذلك بأسلوب التوزيع الوجيز في العبارة، الدال على المقصود.

٢– ارتباط هذا النوع بقواعد التشريع الإسلامي، ضاعف من أهمية النظر في أنواعه ودلالات هذه الأنواع، وأثرها على توجيه المعاني التي يترتب عليها أحكامًا تعبدية.

٣– أهمية إعمال القرائن عند النظر في دلالات الكلام، فلولا استحضار القرائن في مثل هذا النوع لم يكن سبيل للتمييز بين أنواعها ودلالات تلك الأنواع،

خذ مثلًا قرينة جريان العرف والعادة بتوزيع الأفراد على الأفراد، التي توجّه شواهد النوع الثاني من التوزيع، وهو المختص بمقابلة كل فرد من أفراد الجمع، بفرد غيره من أفراد الجمع الآخر لا بفرد نفسه لو لم نعمل هذه القرينة، لكنّا في حيرة من الدلالة المباشرة للمعنى، إذ يمتنع في العادة مقابلة كل فرد في جمعه من أفراد الجمع الآخر بفرد نفسه، ما يقتضي مقابلته بفرد غيره، ففي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النُّور الآية ٦١] يمتنع عادة أن يطلب تسليم المرء على فرد نفسه، فأحيل المعنى لفرد غيره. كما أن استحضار قرينة دلالة الشرع على تعين مقابلة الأفراد بالأفراد في قَوْلُهُ: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ﴾ [النِّسَاء الآية ١٢] هو من دلّنا على أنه ليس لجميع الأزواج نصف ما ترك جميع النساء، وإنما لكل واحد نصف ما تركت زوجته فقط. والأمر نفسه في استحضار قرينة تعذر مقابلة الجمع بالآحاد، ومقابلة الكل بالكل، ما يعني استحالة ثبوت نقيض التوزيع على الآحاد، هو من وجّه المعنى في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البَقَرَة الآية ١٩]، إذ لا يمكن أن يجعل الرجل الواحد جميع أصابعه في أذنه، ولا جميع أصابعه في آذان الكل، ولا أن يجعل الكل جميع أصابعهم في أذن الواحد أو آذان الكل، فمن هنا تعين توزيع الأفراد على الأفراد.

٤- بتتبع شواهد هذا الفن البديع وتحليلها، واستبصار مقاصدها، وما تمايزت به معنويًا وشكليًا، وإعمال القرائن فيها؛ أمكن حصر الأنواع التي يصدق عليها اسم التوزيع في القرآن الكريم ضمن ثلاث مسارات، وفق ما يلي:

أ. التوزيع الإفرادي المخصص: ويكون بمقابلة كل فرد من أفراد أحد جمعين، بفرد له من أفراد الجمع الآخر، يتعلق به دون التعلق بالجميع. وهذا يعني أن مقابلة الجمع بالجمع تقتضي القسمة على الآحاد. وهو الأشهر والأكثر لدرجة إذا ذكر التوزيع في كتب العلماء بمنأى عن أنواعه فإنهم يعنون به هذا النوع منه.

ب. التوزيع المجموعي المغاير: وهو: مقابلة كل فرد من أفراد الجمع، بأفراد الجمع الآخر لا بالفرد نفسه.

ج. التوزيع المجموعي الشامل: ويكون بمقابلة كل فرد من أفراد أحد جمعين، بكل أفراد الجمع الآخر حيث يقتَضي مقابلةَ ثُبوتِ كل أفراد الجمعِ، لكلِّ واحدٍ مِن آحَادِ المحكُومِ عَلَيهِ.

وفي كلٍّ من تلك الأنواع ربما كان اللفظان فيه بصورة الجمع، أو كان أحد اللفظين جمعاً والآخر مفرداً مفيداً للتعدد.

وقد لاحظت أن ما كان فيه اللفظان بصورة الجمع، كان التمايز في شواهده يحمل صبغة معنوية.

ففي النوع الأول منها لم تخلُ شواهده عن أن تندرج تحت أحد المعاني المقاصدية العامة للقرآن، والذي تغشاه التوزيع منها كان على النحو التالي:

تصحيح العقيدة (الفقه الأكبر).

التهذيب والإرشاد.

التشريع: وهو الأحكام خاصة وعامة.

الوعظ والتحذير، كذكر القصص وأخبار الأمم السالفة.

الإنذار والتبشير، كذكر مشاهد يوم القيامة.

الإعجاز بذكر قدرة الله، كحديثه عن خلق الكون والإنسان ونحوهما.

وفي الثاني تمايزت شواهده بمعانٍ اتصلت بضروريتين من الضروريات الخمس، هي النفس والمال.

وفي الثالث تمايزت شواهده بمعانٍ سُلك في جمعها إلى التبشير والترغيب، ومنه ما سلك في جمعها إلى الإنذار والترهيب والتنفير.

بينما ما كانت صورة أحد اللفظين فيه جمعًا والآخر مفردًا مفيدًا للتعدد، حمل التمايز بين شواهده صبغة لفظية، كتنوع الصيغ الصرفية التي جاء بها المفرد المتعدد، أو معرفًا بأحد صور المعارف.

فما كان منه في النوع الأول من أنواع التوزيع تمايزت شواهده من حيث التشكل في صيغ صرفية، كصيغة فعيل، وفعول، وفَعل، وفِعل، وفاعل، وفعال، وفعل، أو معارف كالمعرف بأل، والمعرّف بالإضافة، واسم الموصول (الذي)، واسم الموصول (من).

وفي النوع الثاني جاءت شواهده في صورة المضاف إلى معرفة.

ولعل هذا التقسيم وما تبعه من تحليل شواهد يكون قد كشف أن العدول في التعبير عن الجمع بصيغة المفرد، هو من دفع إلى هذا التقسيم الذي بدا فيه أثره الواضح في الأبعاد المعنوية لبديع التوزيع، في الشواهد التي خامرها.

٥ –تعددت أغراض التوزيع بلاغة: وكان على رأسها الإيجاز الذي هو منها بمنزلة الرأس من الجسد، ولم تقتصر أغراضه على هذا الغرض العام، رغم أهميته بل اتّجه لتحقيق أغراض فرعية أخرى، كالإشارة إلى معنى لطيف لا يتأتى إلا

من طريق التوزيع، والقصد إلى إفادة التغليب الذي نكتته الدلالة على الأصالة والتبعية، وبيان صحة تأتّي المعنى عقلًا وإن امتنع عادة، والقصد إلى مراعاة اعتبار المجموع في الجمع، أو اعتبار كل فرد من أفراده.

***

المصادر والمراجع

١. اختلاف صيغ الألفاظ بين الإفراد والجمع في القرآن الكريم، د.لبيب محمدجبران صالح: مجلة تبيان للدراسات القرآنية، ١٤٣٧هـ.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣. الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، محمد الأمين الخضري: مطبعة الحسين، ط: الأولى، ١٤١٣هـ.

٤. أمهات مقاصد القرآن الكريم، لعز الدين بن سعيد كشنيط، دار مجدلاوي، الأردن، ط: الأولى، ٢٠١٢م.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى،١٤١٨هـ.

٦. أنوار الربيع في أنواع البديع، لصدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم.

٧. البحر المحيط، أبوحيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل: الناشر: دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ.

٨. البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٣٧٦ هـ.

٩. بلاغة صيغ الإفراد والتثنية والجمع في النظم القرآني، حاشية الطيبي على الكشاف للزمخشري أنموذجاً، مصطفى أحمد اليوسف الضايع، مقال نشر في مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية، العدد ٤٢.

١٠. تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر: دار التراث، القاهرة، ط: الثانية،١٣٩٣هـ.

١١. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور التونسي: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

١٢. التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب: الناشر: دار الفكر العربي،

القاهرة.
١٣. التقرير والتحبير شرح التحرير، لابن أمير حاج: المطبعة الأميرية في بولاق، القاهرة، ١٣١٨هـ.
١٤. التلويح إلى شرح حقائق التنقيح، لسعد الدين التفتازاني: مطبعة صبيح القاهرة ١٣٧٧هـ.
١٥. جامع البيان في تفسير القرآن، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
١٦. حاشية الدسوقي على مختصر السعد، دار الكتب العلمية.
١٧. روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي: دار الفكر، بيروت.
١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.
١٩. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، لشمس الدين محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، المعروف كوالده بعقيلة شمس الدين، أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم)، الناشر: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ.
٢٠. شرح الكافية، لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، ط: الأولى.
٢١. شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، لعزيز بن سرايا، المعروف بصفي الدين الحلي، تحقيق نسيب نشاوي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
٢٢. شرح المفصل لأبي البقاء موفّق الدين ابن يعيش،تحقيق. إميل بديع يعقوب: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى.

٢٣. الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: عمر طباع: مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٣م.
٢٤. الصبغ البديعي في اللغة العربية لأحمد بن إبراهيم موسى، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ.
٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، والناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٧هـ.
٢٦. عناية القاضي وكفاية الراضي حاشية الخفاجي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي الحنفي: دار صادر، بيروت.
٢٧. العقد المنظوم في الخصوص والعموم، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: د. أحمد الختم عبد الله الناشر: دار الكتبي – مصر، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٢٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٩. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار الهلال.
٣٠. غنية المتملي في شرح منية المصلي، للعلام إبراهيم الحلبي الكبير، تحقيق محمد سعيد المظاهري، دار الكتب العلمية.
٣١. فتاوى السبكي، تحقيق حسام الدين القدسي: دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
٣٢. الفتاوى الكبرى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٣٣. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: الأولى١٤١٤هـ.
٣٤. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،ط:الأولى،١٤٣٤ هـ.
٣٥. فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، لعبد العلي محمد نظام الدين الأنصاري، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة ١٣٢٥هـ.

٣٦. فوائد في مشكل القرآن، للعز بن عبدالسلام، تحقيق د.سيد رضوان الندوي، دار الشروق، جدة، ط: الثانية، ١٤٠٢هـ.
٣٧. قاعدة مقابلة الجمع بالجمع، دراسة أصولية تطبيقية د.عبدالرحمن بن محمد القرني: مجلة الشريعة- جامعة الكويت،١٤٢٨هـ.
٣٨. القرائن في علم المعاني، لضياء الدين القالش، رسالة دكتوراه قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة دمشق،٢٠١٠م.
٣٩. القواعد، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، الناشر: دار الكتب العلمية.
٤٠. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ.
٤١. الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون: دار الجيل، بيروت، ط: الأولى.
٤٢. الكشاف، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
٤٣. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض: الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ.
٤٤. مجلة مجمع اللغة العربية، ذو القعدة، ١٩٣٦م.
٤٥. المحاكمات بين أبي حيان وابن عطية والزمخشري لأبي زكريا الشاوي، تحقيق: محمد عثمان: بيروت لبنان، دار الكتب العلمية ١٩٧١م.
٤٦. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط: ١٤٢٠هـ.
٤٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٤٨. مراتب الإجماع لابن حزم، تحقيق: حسن أحمد دار ابن حزم بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

٤٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
٥٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٥١. معاني القرآن للفراء، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط: الأولى.
٥٢. معترك الأقران في إعجاز القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ.
٥٣. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون.
٥٤. مفاتيح الغيب، للرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٠ هـ.
٥٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

***

AlmSAdr wAlmrAjς

1. AxtlAf Syγ AlÂlfAĎ byn AlĂfrAd wAljmς fy AlqrĀn Alkrym ، d.lbbb mHmdjbrAn SAlH: mjlħ tbyAn lldrAsAt AlqrĀnyħ ، ١٤٣٧h.
2. ĂrŝAd Alςql Alslym ĂlŶ mzAyA AlktAb Alkrym ،Âbw Alsςwd AlςmAdy ،AlnAŝr: dAr ĂHyA' AltrAθ Alςrby – byrwt.
3. AlĂςjAz AlbyAny fy Syγ AlÂlfAĎ ،mHmd AlÂmyn AlxDry: mTbςħ AlHsyn ،T: AlÂwlŶ١٤١٣ ،h-.
4. ÂmhAt mqASd AlqrĀn Alkrym ،lςz Aldyn bn sςyd kŝnyT ،dAr mjdlAwy ،AlÂrdn ،T: AlÂwlŶ٢٠١٢ ،m.
5. ÂnwAr Altnzyl wÂsrAr AltÂwyl ،lnASr Aldyn AlbyDAwy ، tHqyq: mHmd ςbd AlrHmn Almrςŝly ،dAr ĂHyA' AltrAθ Alςrby ،byrwt ،T: AlÂwlŶ١٤١٨،h.
6. ÂnwAr Alrbyς fy ÂnwAς Albdyς ،lSdr Aldyn Almdny ،ςly bn ÂHmd bn mHmd mςSwm AlHsny AlHsyny ،Almςrwf bςly xAn bn myrzA ÂHmd ،Alŝhyr bAbn mςSwm.
7. AlbHr AlmHyT ،ÂbwHyAn AlÂndlsy ،tHqyq: Sdqy mHmd jmyl: AlnAŝr: dAr Alfkr – byrwt ،T: 1420 h-.
8. AlbrhAn fy ςlwm AlqrĀn llzrkŝy ،tHqyq: mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،AlnAŝr: dAr ĂHyA' Alktb Alςrbyħ ςysŶ AlbAby AlHlby wŝrkAŶh ،byrwt ،lbnAn ،T: AlÂwlŶ١٣٧٦ ، h-.
9. blAγħ Syγ AlĂfrAd wAltθnyħ wAljmς fy AlnĎm AlqrĀny ، HAŝyħ AlTyby ςlŶ AlkŝAf llzmxŝry ÂnmwðjA ،ٍmSTfŶ ÂHmd Alywsf AlDAyς ،mqAl nŝr fy mjlħ jyl AldrAsAt AlAdbyħ wAlfkryħ ،Alςdd 42.
10. tÂwyl mŝkl AlqrĀn ،lAbn qtybħ ،tHqyq: ÂHmd Sqr: dAr AltrAθ ،AlqAhrħ ،T: AlθAnyħ١٣٩٣،h.
11. AltHryr wAltnwyr ،lmHmd AlTAhr Abn ςAŝwr Altwnsy: AldAr Altwnsyħ llnŝr١٩٨٤ ،m.
12. Altfsyr AlqrĀny llqrĀn ،lςbd Alkrym ywns AlxTyb: AlnAŝr: dAr Alfkr Alςrby ،AlqAhrħ.
13. Altqryr wAltHbyr ŝrH AltHryr ،lAbn Âmyr HAj: AlmTbςħ AlÂmyryħ fy bwlAq ،AlqAhrħ١٣١٨ ،h.
14. AltlwyH ĂlŶ ŝrH HqAŶq AltnqyH ،lsςd Aldyn AltftAzAny: mTbςħ SbyH AlqAhrħ 1377h.
15. jAmς AlbyAn fy tfsyr AlqrĀn ،lmHmd bn ςbd AlrHmn bn mHmd bn ςbd Allh AlHsny AlHsyny AlĂِyjy ،dAr Alnŝr: dAr Alktb Alςlmyħ ،byrwt ،T: AlÂwlŶ١٤٢٤ ، h-.

16. HAŝyħ Aldswqy çlŶ mxtSr Alsçd ،dAr Alktb Alçlmyħ.
17. rwH AlbyAn ،lĂsmAçyl Hqy bn mSTfŶ AlĂstAnbwly AlHnfy Alxlwty: dAr Alfkr ،byrwt.
18. rwH AlmçAny fy tfsyr AlqrĀn AlçĎym wAlsbç Almθany ، lŝhAb Aldyn mHmwd bn çbd Allh AlHsyny AlÂlwsy ،tHqyq: çly çbd AlbAry çTyħ ،AlnAŝr: dAr Alktb Alçlmyħ – byrwt ،T: AlÂwlŶ١٤١٥ ، h-.
19. AlzyAdħ wAlĂHsAn fy çlwm AlqrĀn ،lŝms Aldyn mHmd bn ÂHmd bn sçyd AlHnfy Almky ،ّAlmçrwf kwAldh bçqylħ ŝms Aldyn ،ÂSl hðA AlktAb mjmwçħ rsAŶl jAmçyħ mAjstyr llÂsAtðħ AlbAHθyn: (mHmd SfA' Hqy ،wfhd çly Alçnds ، wĂbrAhym mHmd AlmHmwd ،wmSlH çbd Alkrym AlsAmdy ، xAld çbd Alkrym AllAHm) ،AlnAŝr: mrkz AlbHwθ wAldrAsAt jAmçħ AlŝArqħ AlĂmArAt ،T: AlÂwlŶ١٤٢٧ ، h-.
20. ŝrH AlkAfyħ ،lÂby çbd Allh jmAl Aldyn mHmd bn çbd Allh Abn mAlk AlTAŶy AljyAny ،tHqyq çbd Almnçm ÂHmd hrydy ،AlnAŝr: jAmçħ Âm AlqrŶ ،mrkz AlbHθ Alçlmy wĂHyA' AltrAθ AlĂslAmy ،klyħ Alŝryçħ wAldrAsAt AlĂslAmyħ bmkħ Almkrmħ ،T: AlÂwlŶ.
21. ŝrH AlkAfyħ Albdyçyħ fy çlwm AlblAγħ wmHAsn Albdyç ، lçzyz bn srAyA ،Almçrwf bSfy Aldyn AlHly ،tHqyq nsyb nŝAwy ،dAr SAdr ،byrwt ،AlTbçħ AlθAnyħ١٤١٢ ،h.
22. ŝrH AlmfSl lÂby AlbqA' mwfّq Aldyn Abn yçyŝ،tHqyq. Ămyl bdyç yçqwb: dAr Alkt-b Alçlmyħ ،byrwt ،T: AlÂwlŶ.
23. AlSAHby fy fqh Allγħ ،tHqyq: çmr TbAç: mktbħ AlmçArf ، byrwt١٩٩٣ ،m.
24. AlSbγ Albdyçy fy Allγħ Alçrbyħ lÂHmd bn ĂbrAhym mwsŶ ، dAr AlktAb Alçrby ،AlqAhrħ١٣٨٨ ،h.
25. AlSHAH tAj Allγħ wSHAH Alçrbyħ ،lÂby nSr ĂsmAçyl bn HmAd Aljwhry AlfArAby ،tHqyq: ÂHmd çbd Alγfwr çTAr ، wAlnAŝr: dAr Alçlm llmlAyyn ،byrwt ،T: AlrAbçħ١٤٠٧ ،h-.
26. çnAyħ AlqADy wkfAyħ AlrADy HAŝyħ AlxfAjy çlŶ tfsyr AlbyDAwy ،lŝhAb Aldyn ÂHmd bn mHmd bn çmr AlxfAjy AlHnfy: dAr SAdr ،byrwt.
27. Alçqd AlmnĎwm fy AlxSwS wAlçmwm ،lŝhAb Aldyn ÂHmd bn Ădrys AlqrAfy ،tHqyq: d. ÂHmd Alxtm çbd Allh AlnAŝr: dAr Alktby – mSr ،T: AlÂwlŶ١٤٢٠ ، h-.
28. çmdħ AlqAry ŝrH SHyH AlbxAry ،lbdr Aldyn Alçyny ،AlnAŝr:

dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby – byrwt.
29. Alçyn ،Âbw çbd AlrHmn Alxlyl bn ÂHmd bn çmrw bn tmym AlfrAhydy AlbSry ،AlmHqq: d mhdy Almxzwmy ،d ĂbrAhym AlsAmrAŶy ،AlnAŝr: dAr AlhlAl.
30. γnyħ Almtmly fy ŝrH mnyħ AlmSly ،llçlAm ĂbrAhym AlHlby Alkbyr ،tHqyq mHmd sçyd AlmĎAhry ،dAr Alktb Alçlmyħ.
31. ftAwŶ Alsbky ،tHqyq HsAm Aldyn Alqdsy: dAr Aljyl ،byrwt ، ١٤١٢h.
32. AlftAwŶ AlkbrŶ ،ltqy Aldyn Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym Abn tymyħ AlHrAny AlHnbly Aldmŝqy ،AlnAŝr: dAr Alktb Alçlmyħ ،T: AlÂwlŶ١٤٠٨ ،h-.
33. ftH Alqdyr ،mHmd bn çly AlŝwkAny Alymny ،AlnAŝr: dAr Abn kθyr ،dAr Alklm AlTyb - dmŝq ،byrwt ،T: AlÂwlŶ1414h-.
34. ftwH Alγyb fy Alkŝf çn qnAç Alryb ،ŝrf Aldyn AlHsyn bn çbd Allh AlTyby ،mqdmħ AltHqyq: ĂyAd mHmd Alγwj ،Alqsm AldrAsy: d. jmyl bny çTA ،AlnAŝr: jAŶzħ dby Aldwlyħ llqrĀn Alkrym،T:AlÂwlŶ١٤٣٤، h-.
35. fwAtH AlrHmwt bŝrH mslm Alθbwt ،lçbd Alçly mHmd nĎAm Aldyn AlÂnSAry ،AlmTbçħ AlÂmyryħ ،bwlAq ،AlqAhrħ 1325h.
36. fwAŶd fy mŝkl Alqrān ،llçz bn çbdAlslAm ،tHqyq d.syd rDwAn Alndwy ،dAr Alŝrwq ،jdħ ،T: AlθAnyħ١٤٠٢ ،h.
37. qAçdħ mqAblħ Aljmç bAljmç ،drAsħ ÂSwlyħ tTbyqyħ d.çbdAlrHmn bn mHmd Alqrny: mjlħ Alŝryçħ- jAmçħ Alkwyt١٤٢٨،h.
38. AlqrAŶn fy çlm AlmçAny ،lDyA' Aldyn AlqAlŝ ،rsAlħ dktwrAh qsm Allγħ Alçrbyħ klyħ AlĀdAb jAmçħ dmŝq٢٠١٠،m.
39. AlqwAçd ،lzyn Aldyn çbd AlrHmn bn ÂHmd bn rjb ،AlnAŝr: dAr Alktb Alçlmyħ.
40. AlktAb Alfryd fy ĂçrAb AlqrĀn Almjyd ،llmntjb AlhmðAny ، tHqyq: mHmd nĎAm Aldyn AlftyH ،AlnAŝr: dAr AlzmAn llnŝr wAltwzyç ،Almdynħ Almnwrħ ،T: AlÂwlŶ١٤٢٧ ، h-.
41. AlktAb ،lsybwyh ،tHqyq çbd AlslAm mHmd hArwn: dAr Aljyl ، byrwt ،T: AlÂwlŶ.
42. AlkŝAf ،lÂby AlqAsm jAr Allh mHmwd bn çmr Alzmxŝry: AlnAŝr: dAr AlktAb Alçrby ،byrwt ،T: AlθAlθħ١٤٠٧ ، h-.
43. AllbAb fy çlwm AlktAb ،lÂby HfS srAj Aldyn çmr bn çly bn çAdl AlHnbly Aldmŝqy AlnçmAny ،tHqyq: Alŝyx çAdl ÂHmd

ςbd Almwjwd wAlŝyx ςly mHmd mςwD: AlnAŝr: dAr Alktb Alςlmyħ – byrwt ،lbnAn ،T: AlÂwlŶ١٤١٩ ، h-.
44. mjlħ mjmς Allγħ Alςrbyħ ،ðw Alqςdħ١٩٣٦ ،m.
45. AlmHAkmAt byn Âby HyAn wAbn ςTyħ wAlzmxŝry lÂby zkryA AlŝAwy ،tHqyq: mHmd ςθmAn: byrwt lbnAn ،dAr Alktb Alςlmyħ 1971m.
46. AlmHtsb fy tbyyn wjwh ŝwAð AlqrA'At wAlĂyDAH ςnhA ، lÂby AlftH ςθmAn bn jny AlmwSly ،AlnAŝr: wzArħ AlÂwqAf-Almjls AlÂςlŶ llŝŶwn AlĂslAmyħ ،T: 1420h-.
47. AlmHrr Alwjyz fy tfsyr AlktAb Alςzyz lÂby mHmd ςbd AlHq bn γAlb bn ςbd AlrHmn bn tmAm bn ςTyħ AlÂndlsy AlmHArby ،AlmHqq: ςbd AlslAm ςbd AlŝAfy mHmd ،AlnAŝr: dAr Alktb Alςlmyħ – byrwt ،T: AlÂwlŶ١٤٢٢ ، h-.
48. mrAtb AlĂjmAς lAbn Hzm ،tHqyq: Hsn ÂHmd dAr Abn Hzm byrwt ،T: AlÂwlŶ 1419h.
49. AlmSbAH Almnyr fy γryb AlŝrH Alkbyr ،lÂHmd bn mHmd bn ςly Alfywmy θm AlHmwy ،Âbw AlςbAs ،AlnAŝr: Almktbħ Alςlmyħ – byrwt.
50. mςAlm Altnzyl fy tfsyr AlqrĀn ،lmHyy Alsnħ Âby mHmd AlHsyn bn msςwd bn mHmd bn AlfrA' Albγwy AlŝAfςy ، AlmHqq: ςbd AlrzAq Almhdy ،AlnAŝr: dAr ĂHyA' AltrAθ Alςrby -byrwt ،T: AlÂwlŶ١٤٢٠ ، h-.
51. mςAny AlqrĀn llfrA' ،lÂby zkryA yHyŶ bn zyAd bn ςbd Allh bn mnĎwr Aldylmy AlfrA' ،AlmHqq: ÂHmd ywsf AlnjAty ، mHmd ςly AlnjAr ،ςbd AlftAH ĂsmAςyl Alŝlby ،AlnAŝr: dAr AlmSryħ lltÂlyf wAltrjmħ ،mSr ،T: AlÂwlŶ.
52. mςtrk AlÂqrAn fy ĂςjAz AlqrĀn ،lςbd AlrHmn bn Âby bkr ، jlAl Aldyn AlsywTy ،dAr Alnŝr: dAr Alktb Alςlmyħ - byrwt – lbnAn ،T: AlÂwlŶ 1408 h-.
53. mςjm mqAyys Allγħ ،lAbn fArs ،tHqyq: ςbdAlslAm hArwn.
54. mfAtyH Alγyb ،llrAzy Almlqb bfxr Aldyn AlrAzy xTyb Alry ، AlnAŝr: dAr ĂHyA' AltrAθ Alςrby – byrwt ،T: AlθAlθħ١٤٢٠ ، h-.
55. nĎm Aldrr fy tnAsb AlĀyAt wAlswr ،lĂbrAhym bn ςmr AlbqAςy ،AlnAŝr: dAr AlktAb AlĂslAmy ،AlqAhrħ.

***